ALTINOLUK

# الميزاب الذهبي

بذور الخير

مجلة تصدر كل شهرين-العدد الرابع عشر (سبتمبر - أكتوبر ٢٠١٥)

قال رسول الله صلى الله عليهُ وسلم:

«مَثَلُ المُؤمِنينَ في تَوادِّهِم، وَتَراحُمِهِم،
وَتَعاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشتَكى مِنهُ عُضوٌ
تَداعَى لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمّى»

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الناس بجميع طوائفهم وطبقاتهم بحاجة إلى كَنَف رحيم، ورعاية حانية، وبشاشة سمحة، هم بحاجة إلى وُدٍّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم، ولا ينفر من ضعفهم، في حاجة إلى قلب كبير، يمنحهم ويعطيهم، ولا يتطلع إلى ما في أيديهم، يحمل همومهم، ولا يثقلهم بهمومه.

إنّ تبلُّد الحس يهوي بالإنسان إلى منزلة بهيمية أو أحطّ، الإنسانُ بغير قلب رحيم أشبه بالآلة الصماء، وهو بغير روح ودود أشبه بالحجر الصلب.

إن الإنسان لا يتميّز في إنسانيته إلا بقلبه وروحه، لا في أكوام لحمه وعظامه. بالروح والقلب يعش ويشعر، وينفعل ويتأثر، ويرحم ويتألم.

فالرحمة كمال في الطبيعة البشرية، تجعل المرء يرقّ لآلام الخلق، فيسعى لإزالتها، كما يسعى في مواساتهم، كما يأس لأخطائهم، فيتمنّى هدايتهم، ويتلمّس أعذارهم.

والرحمة صورة من كمال الفطرة وجمال الخُلق، تحمل صاحبها على البر، وتهبّ عليه في الأزمات نسيماً عليلاً تترطّب معه الحياة، وتأنس له الأفئدة.

في الحديث الصحيح: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه» (البخاري، الرحمة/٦٠٠٠)

والرحمة تحصل للمؤمنين المهتدين بحسب هُداهم، فكلما كان نصيب العبد من الهدى أتمّ كان حظه من الرحمة أوفر، فبرحمته سبحانه شرع لهم شرائع الأوامر والنواهي، بل برحمته جعل في الدنيا ما جعل من الأكدار حتى لا يركنوا إليها فيرغبوا عن نعيم الآخرة، وأرسل نبيه محمداً بالرحمة، فهو نبي الرحمة للعالمين أجمعين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

وهكذا هي الرحمة في المجتمع الإسلامي.. حيث تمكّنت من قلوب أفراده وبنيه، فتراهم يَرِقُّونَ للضعيف، ويألمون للحزين، ويَحنُّونَ على المريض، ويَئِنونَ للمحتاج، وإن كان حيوانًا أعجمًا. وبهذه القلوب الحيّة الرحيمة يصفو المجتمع، ويَنْبُو عن الجريمة، ويُصبح مَصْدَرَ خيرٍ وبِرٍّ وسلام لِمَا حوله ومَنْ حوله.

هيئة التحرير

# الميزاب الذهبي

مجلة تصدركل شهرين

العدد الرابع عشر

(سبتمبر– اكتوبر ٢٠١٥)

(ذو القعدة– ذو الحجة ١٤٣٦)

**رئيس التحرير**

بيت اللهّ دميرجي اغلوا

**مدير التحرير**

حسام يوسف

**هيئة التحرير**

بيت اللهّ دميرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدمير

د. مراد قايا

**التصحيح والتدقيق اللغوي**

أ. حسن مرشد

أ. مصعب كعك

**التصميم والتنضيد والاخراج الفني**

حسام يوسف

**إدارة المجلة.**

Organize Sanayi

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

**دار النشر والطباعة**

Erkam Matbaasi Organize Sanayi.

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

**الإشتراك**

**لكي تصلكم المجلة بشكل دوري**

**يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار**

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات والملاحظات على عناوين المجلة

**للمراسلة**

almizab2011@hotmail.com

almizab2011@gmail.com


# المحتويات

رحماء بينهم

الدكتور: أحمد علي الشيخ

معضلة القيادة في واقع الإنسان المعاصر

الدكتور: ابراهيم حسن

خالد البغدادي -ا- رحمه الله

الأستاذ: عثمان نوري طوبّاش

الكلمة الطيبة صدقة

الدكتور : طارق صبيح


| | | | |
|---|---|---|---|
| افتتاحية العدد | ١ | الكلمة الطيبة صدقة | ٣٦ |
| رحماء بينهم | ٣ | جزر القمر تاريخ وحضارة | ٣٨ |
| معضلة القيادة في واقع الإنسان المعاصر | ٨ | الزاهد ابراهيم بن أدهم | ٤٢ |
| أركان الإسلام الخمسة | ١٢ | بر الوالدين | ٤٦ |
| المد التنصيري في إفريقيا | ١٦ | كيف نحمي أبناءنا من مخاطر الانترنت | ٤٨ |
| القرآن يسير أمام الحقائق العلمية | ٢٠ | علو الهمة من الإيمان | ٥٠ |
| وقال ربكم ادعوني استجب لكم | ٢٤ | مفعوم الذوق في الإسلام | ٥٢ |
| خالد البغدادي رحمه الله | ٢٨ | لنتحدث بلغة القرآن الكريم | ٥٤ |
| التكافل الإجتماعي في الإسلام | ٣٤ | اختر كتابك المناسب | ٥٦ |



ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

# رحماء بينهم

رحماء بينهم ..... د. أحمد علي الشيخ

حرص الإسلام من منطلق الرحمة على تقوية الأواصر وتعميق الروابط ، بين بني الإنسان في أي مكان كانوا، وفي أي زمان عاشوا، فلا ينبغي لمجتمع أن يعيش متفككاً، ولا ينبغي كذلك لفرد أن يعيش منفصلاً عن مجتمعه، فالمجتمع حريص على رعاية الأفراد، والأفراد حريصون على الارتباط بالمجتمع، وهذه علاقة تضمن حياة أفضل لجميع الخلق، وقد حث الإسلام على خُلق رائع لا يقوم المجتمع الصالح إلا به ، هو خُلق التكافل والإغاثة، فالجميع يتكافل ويتعاون ويُكمل بعضه بعضاً لأداء عمل معين أو للخروج من أزمة مُعينة، والذي يحتاج إلى عون اليوم قد يكون هو المُعين غداً، والذي يبحث عن من يُساعده في موقف سيبحث عنه الآخرون في موقف آخر، وهكذا تسير عجلة الحياة بشكل طبيعي ، ويتحقق الخير لجميع أفراد المجتمع بل لجميع أفراد الإنسانية.

# رحماء

قال الله ﷻ:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ...﴾ [آل عمران: ١٥٩]

الحمد والثناء لمولانا الأعظم الذي يغمرنا بلطفه وإحسانه ورحمته ويغفر لنا ذنوبنا ويعفو عن خطايانا، وهو أرحم الراحمين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي أُرسِلَ رحمةً للعالمين، وهو مخلِّص البشرية وشفاؤها ومبشرها وشفيعها.

كل ما هو موجود في الكون إنما وجد بمحبة جناب الحق ورحمته، وزُيِّن بمحبته ورحمته، وقيمته من قيمتها؛ أي أن ربنا ﷻ يعامل البشر دائماً بالرحمة. حتى الكفار يتنفسون ويُرزقون برحمته. إن بقاء العالم برغم كل المظالم والمفاسد والمعاصي التي فيه، مرتبط بسعة هذه الرحمة. ذلك لأن الرحمة الإلهية تتقدم دائماً على الغضب الإلهي. لأن الله تعالى يحب الرحمة والرأفة. إلى درجة أنه وصف آخر رسله وأشرفهم محمداً المصطفى ﷺ، بكلمة الرحمة. قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]

كل ما هو موجود في الكون يستفيد من هذه الرحمة. للإنسان بالأخص نصيب أوفر منها. كل ما ننعم به وكل المكرمات الإلهية التي وهبت لنا بشمس الرحمة وكل الجمال وكل المقاييس وغيرها، إنما هي تجليات تلك الرحمة.. تلك الرحمة، **ويا لها من رحمة**، تتجلى في جمال ألوان أجنحة فراشة، ولطف وردة تفتحت، وظرف أزهار الربيع، والمزايا الأخلاقية التي تسمو بالإنسان إلى أحسن تقويم، والفضائل الإلهية التي نشأ عليها الكثير من العباد. هي جميعاً آياتٌ وتجلياتٌ من رحمته، تجليات من رحمته.. لا تبلغ البشرية السعادة والخلاص إلا بفضل معايير الأخلاق العظيمة لتلك الشخصية القدوة الفريدة.

ولكن مع الأسف بالإبتعاد عن هذه القدوة والشخصية الفريدة، تفشت عادات وصفات كثيرة بين البعض من المسلمين الموحدين منها: سمت الغلظة والقسوة وجفاء الطبع ولا سيما في اللفظ أو الكلمة -وإن كانت صغيرة الحجم عظيمة المعنى- التي بها تنفر القلوب ومنها تتألف القلوب، ونسي البعض الأوامر الربانية من الله تعالى في الرحمة والرفق فيما بين المسلمين، قال الله تعالى في وصف ذلك:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

# بينهم

قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » [مسلم، ٦٦/٢٥٨٦]

وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]

وقوله سبحانه تعالى:

﴿... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً...﴾ [الحديد: ٢٧]

﴿... وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

فعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [مسلم، ٦٦/٢٥٨٦]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله» [الترمذي، ١٩٢٤]

رحماء بينهم، هذا القرآن الكريم وهذه السنة، وهذا هو المنهاج النبوي في علاقة العباد بربهم، علاقة تنظم الجماعة في سلك الرحمة الإلهية الممتدة بركة من السماء وشَجَنَةً بين المومنين على الأرض. القرآن هدى ورحمة وبشرى للمحسنين. وحول محمد ﷺ صحابة رحماء بنفس الرحمة، مهديون بنفس الهدى. قرآن يتلى فيتجسد حقائق تسعى بين الناس. وحي يأتي به جبريل عليه السلام فلا يلبث أن يتحول التعليم القرآني حياة نابضة بالأخوة والقوة. الركع السجد لا يبتغون سوى فضل الله ورضوانه.

هنالك سلسلة من المعاني القرآنية النبوية لا تزال تتلى ألفاظها بينما حقائقها غابت عن الأذهان وغابت من أنفس المسلمين وواقعهم وتقلص أثرها في الأمة. إنها معانٍ كالنور، والبركة، والرحمة، والسكينة التي تنزل على المومنين في ساحة القتال،

ومجالس القرآن، وحلق الذكر. وكأن عدوى الفكر الجاهلي والإرهاب الفكري الذي يطارد الغيبيات جعل بعض المسلمين، غفر الله لنا ولهم، يتنازلون عن إيمانهم، حتى إن بعضهم فسر الجن بأنه يشبه أن يكون نوعا من المكروب، وبعضهم أحال القرآن نوعا من دائرة معارف كونية. إن لغة الجاهلية التي سرت عدواها في لغتنا كما سرت عدوى التشبه بهم في سائر أوجه حياتنا لا تتسع لتعبر عن معاني القلب. فتجد منا من لا يتجاوز في تصوره درجة التسليم لنور القرآن، وسكينة القلوب، وطمأنينتها، وسيما الوجوه الساجدة، وبركة السماء، وما إلى هذا من معجزات الأنبياء، وكرامة الأولياء، وعالم الجن والملائكة، وحقائق الجنة والنار، وأسرار القدر، والإلهام، والتحديث. كل هذا واجب الإيمان به. لكن أن يصبح كل هذا لب حياة الأمة دون أن يتسطح في خرافية شعبية، ودون أن تدخله شعوذة، ودون أن يحمل على مغالاة وانحراف، هو المطلب التربوي الأول. وما من معنى قرآني إلا وهو شعبة من شعب الإيمان، فإن نضبت شعب الرحمة وأخواتها فلا يبقى في يدنا إلا شكل القرآن وشكل الإيمان والصورة الظاهرة الحرفية للدين.

قال الله تعالى لنبيه الكريم:

﴿... هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٢]

هذا معنى رحماء بينهم. رحماء بتأليف إلهي بين القلوب. فإن غاب هذا التأليف القلبي، ولا تعوضه الألفة الطبيعية بين الناس، فما يجدي توحيد الخط الفكري. في الديمقراطية التعددية يحدث الخلاف فلا حرج في الانفصال عن الحزب، فهي أساسا تعددية. وفي الديمقراطية المركزية يفرض تماسك الجسم الحزبي بالقهر والإرهاب و"الانضباط الثوري". لا مكان للرحمة هنا ولا هناك.

وقال الله ﷻ:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

شورى على رحمة، ورحمة تلين القلب، مظهرها العفو وحب الخير عند الله لإخوانك. ليست نقاشا على جفاف الفكر وتناطح المصالح والأنانيات. ثم توكل، والله يحب المتوكلين. وما التوكل في قاموس المذاهب الفكرية، وما حب الله عباده حتى عند من يومن بالله؟

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

فإذن منة الله على أمة الإسلام أن بعث فيها رسولا يزكي -أي يربي ويطهر- ويعلم الكتاب ومعه الحكمة. نبي أمي لكيلا تحسب أنها فلسفة وبراعة وعبقرية. نبي أمي اسمه في التوراة والإنجيل، وظيفته وظيفة الأنبياء، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل الطيبات، ويحرم الخبائث، ويحرر الناس من الإصر والأغلال، كناية عن أنواع العبودية لغير الله. ومع النبي الأمي نور ورحمة وسكينة وتأييد ونصر. كل هذه معان غيبية تجسدت في المجتمع القرآني فكان ظهور الإسلام معجزة تاريخية. معجزة في تأليف أمة موحدة بين أعرق البشر في العصبية الجاهلية. معجزة عسكرية. معجزة أخلاقية. معجزة

إيمانية. معجزة كلية جعلت من عرب أميين قادة النصر، وأئمة العلم، وهداة البشرية، ومحرري الشعوب.

ولكي تكون رحيماً لا بد أن تكون متواضعاً، خلوقاً، خادماً لضعفاء المسلمين، ناصراً لهم في الحق وأنت تحمل في قلبك أن الأمر كله لله بالنية الخالصة في ابتغاء مرضاة رب العالمين ولا تخشى لومة لائم ولا تتلبس بوسواس الشيطان في أنك ضعيف وعاجز بل من القوة أن تعفو وتصفح عن ضعفاء المسلمين والهوادة والصبر مع الجهلاء علماً والبسطاء منهم، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني ضعفاءكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» [الترمذي، ١٧٠٢]

وعن ابن مسعود ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «حرّم على النّار كلّ هيّن ليّن سهل قريب من النّاس» [احمد، مسند، ١/ ٤١٥/ ٣٩٣٨]

إنَّ اللّين في المعاملة يعطف قلوب النّاس ويجمعهم حول من يلين لهم، يورث المحبّة والتّعاطف بين الرّؤساء والمرؤوسين ويجعلهم صفّاً واحداً، وفي القول أدعى إلى الإجابة والقبول خاصّة في مجال الدّعوة إلى الله ﷻ، قال الله تعالى:

﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى . فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ [طه: ٤٣-٤٥]

كما أود التذكير بأن الخدمة والتواضع وسيلتان من وسائل تزكية النفس وهما علامتان على أن النفس مزكاة، لذلك نَدَبنا الله ورسوله ﷺ إليهما:

«ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» [متفق عليه]

وهناك نوعان: خدمة خاصة وخدمة عامة، وكلاهما له أثره في تزكية النفس: فالخدمة العامة تقتضي صبراً وسعة صدرٍ واستعداداً للتلبية في كل حين، والخدمة الخاصة تقتضي تواضعاً وذلة للمؤمنين وعلى المؤمنين، ولذلك كانت الخدمة من أعظم وسائل التزكية لمن أداها بإخلاص وصبر عليها، وإذا كانت الخدمة مبناها على التواضع، والتواضع نفسه من وسائل تزكية النفس لما فيه من إبعادها عن الكبر والعُجْب فقد اخترنا أن ننقل بعض كلام الغزالي فيه، قال رحمه الله: قال رسول الله ﷺ:

«... ما زاد الله عبداً بعفو، إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» [مسلم، ٦٦/ ٢٥٨٦]

وختاماً: أوصيكم ونفسي بتقوى الله و أن لا نغفل عن قلوبنا إن قست وتيبست فلنستدرك ونسعى لردها عن الظلم والكبر بين إخواننا من المسلمين وخاصة الضعفاء منهم، فلننظر لأنفسنا ماذا كنّا و من أين أتينا والى أين تحت التراب تُبلى، فعن مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير ﷺ أنّه رأى المهلّب وهو يتبختر في جبّة خزّ فقال: "يا عبد اللّه، هذه مشية يبغضها اللّه ورسوله فقال له المهلّب: أما تعرفني؟ فقال: بلي...أعرفك، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلّب وترك مشيته تلك" [إحياء علوم الدين]

وقال أبو بكر الصديق ﷺ:

"وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع".

رُحماء بينهم...
بذرة الخير التي جعلها الرحيم
بداخل كل انسان
صنع الجميل لأحد
ترابط البشر وتراحمهم فيما
بينهم. تلك البذرة الصغيره
ليست مقتصرة فقط في البشريه
بل إنا نراها ايضاً بين
المخلوقات الأخرى
رُحماء بينهم... ليست فقط بين
الام وطفلها
الأب وابناءه
الأخ واخته
العائله
رُحماء بينهم
بين الغني والفقير
بين القوي والضعيف
بين الكبير والصغير
رُحماء بينهم من نعرف ومن
لانعرف
فطرة جعلها الله بداخلنا جميعاً

## معضلة القيادة في واقع الإنسان المعاصر

# على ضوء سيرة النبي الأعظم عليه السلام

د. إبراهيم حسن - نيجيريا

إن معرفة الدين الإسلامي وقيمه وضوابطه ومنطلقاته وثوابته والعمل بها هو الأساس الذي أنزل الحق تبارك وتعالى الرسالة الخاتمة لصالح العباد في الدنيا والآخرة، ولا تكتمل هذه الرسالة إلا بمعرفة سيرة النبي محمد القائد ﷺ، وطريقته العملية بين أصحابه في جميع شؤون الحياة، التي شرعها البارئ ﷻ، من أول ما نزل عليه الوحي إلى أن أكمل الله تبارك وتعالى هذا الدين، وقد جمعت كتب السنة والمغازي والتاريخ والشمائل أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وصفاته من أول نشأته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، لا سيما الفترة التي أدّى فيها الرسالة الخاتمة، وأكرم الحق تبارك وتعالى هذا النبي وآل بيته الطاهرين وجعل الفوز والنجاة باتباعهم، وهم سفينة

النجاة، كما في الحديث، وبما أن الدين دين الجماعة، والجماعة تحتاج إلى قيادة تقوم بدور الارشاد والتبليغ فإن "الجماعة هي التي تحقق مبدأ خدمة الحق فللإنسان وظيفتان وهدفان رئيسيان في وجوده على هذه الأرض هما "العبودية" أولا، "وإعلاء كلمة الله ثانيا، ويمكن تلخيصهما بالقول بأنهما وظيفة "الإرشاد والتبليغ" نتناول في هذه الورقة مبحثين، الأول: مفهوم القيادة والثاني: مكانة آل البيت ﷺ، ثم الخاتمة.

إن القيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد "القائد" أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة "الأتباع" ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الأخرين، وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة، ثم إن مفهوم القيادة في واقع الأمة الإسلامية هو التوجيه أو النظر إلى الجهة العليا التي تسيّرُ أمور البلاد والعباد، وقد تختلف من مكان إلى آخر، وغالبا ما يظهر دور القيادة من خلال القائد للمجموعة، ورسولنا الكريم ﷺ، أعطى نموذجا للقائد الفذ الفريد، فقد كان يهتم بالإنسان "طوال حياته السنية، حتى أنه عندما كان يرسل بعضهم إلى جبهة القتال كان يحاول في الوقت ذاته المحافظة على المستوى الرفيع لبعض الأمور الثقافية والعلمية للإنسان، وما كان يمكن أن يكون إلا هذا، ذلك لأن القران الكريم كان يخاطبه قائلاً:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، الآية ١٢٢)

أجل، فعندما يجاهد المؤمنون يجب أن تبقى طائفة منهم في الوراء لكي تتفقه في الدين ولكي تقوم بنقل تعاليم الدين إليهم، .. وأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يهمل في أي وقت من الأوقات الاهتمام بالعنصر الإنساني وعرف كيف يربي الفرد من جميع جوانبه، ويربي الأمة تربية صحيحة سليمة. إن مفهوم القيادة الجماعية والذي يعني أن القيادة مؤسسة وتخصصات وتقاسم أدوار عن طريق المنهجية في الأداء القيادي الجماعي والذي يظهره دليل القيادة العملي؛ وعلى ذلك فإنها تتضمن توزيع المسؤوليات القيادية بين أفراد الجماعة حسب قدرات كل واحد منهم، وليس هناك شيء في طبيعة القيادة نفسها يتطلب تركيزها أو توزيعها، ثم إن الجماعة قد تؤدي الوظائف القيادية في يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الأعضاء. والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الأهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة وتأمين موارد الجماعة، وهكذا يمكن النظر إلى القيادة كدور اجتماعي أو وظيفة اجتماعية، وهي فوق هذا وذاك مسوؤلية ترقى بالإنسان إلى مقامات التزكية التي يفلح من أتقنها، فالقيادة تقع في عاتق كل مؤمن بداء من بيته وبيئته ودولته، وهي التي تهدد هوية الجماعة التي تنتمي إليها، ووفق الله تبارك وتعالى هذه الأمة بأن بعث لها من يقوم بذلك ويكون قدوة من خلال جميع أفعاله:

القيادة في الأسلام، هي قيادة لا تعرف الاستبداد أو الفوضى. فإذا ما انطلق القائد المسلم من مبادىء الاسلام متشاوراً مع زملائه باحترام وموضوعية، فأنه يتخذ القرارات بعداله وتجرد قدر المستطاع، فهو ليس مسؤولاً أمام أتباعه ومرؤوسيه في الدنيا فحسب ولكنه مسؤول أمام ربه سبحانه وتعالى.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة، الآية ٢)

وما إن تم نزول القرآن وأفلحت النفس البشرية

بإتباعها الرسول الكريم وتعلمت الكتاب والحكمة وابتعدت عن الضلال والشرك باقتفاء أثر الرسول ﷺ، حتى صارت قبلة لكافة الناس، وأصبحت قيادة الأمة تحت لواء أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وعندما تولى قيادة الأمة سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ بعد أن انتقل الحبيب إلى الرفيق الأعلى، واجهت الأمة تمردات وارتداد عن الطريق وأشرأبت- كما تقول السيدة عائشة ﷺ- اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، أعلن سيدنا أبو بكر أنه سيقف بوجه الردة وسيقاتلها ولو تخطفته الذئاب، وأصر في الوقت نفسه على أن يمضي جيش أسامة إلى هدفه، كما أراد رسول الله ﷺ. وعند ما اعترض عليه الصحابة بأن قاعدة الإسلام مهددة من كل جانب، ولا جيش فيها، قال خليفة رسول الله ﷺ:

«ما كنت لأرد جيشا جرده رسول الله ﷺ»

ومضى أسامة وأوطأ، كما أمره رسوله ﷺ، خيول المسلمين تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ووضع خطواته الأولى على الطريق التي سيجتازها الفاتحون عما قريب صوب بلاد الشام، يحملون معهم تعاليم الإسلام ونداء رسوله الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، فكانت قيادة سيدنا أبوبكر الصديق للأمة بحق ثابت في الدين .

جاء في كتاب "مفهوم القيادة ودور العلماء في قيادة الأمة" للإمام الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني أن "القيادة الإسلامية ليست بدعة يبتدعها الناس ولكنها نابعة من صميم تعاليم رسول الله ﷺ الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق ليتولى بهذا الحق قيادة الأمة في جميع شئوؤنها الدينية والدنيوية، قال الله تبارك وتعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب،٢١)

وقال تعالى:

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء،٨٠)

وقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (النساء،٦٤)

ولما كانت مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه المثابة في قيادته للأمة في كل شيء وجبت له العصمة في جميع شئونه بإجماع من يعتد به من العلماء وهذه العصمة لا تورث لأنها جزء لا يتجزأ من النبوة، وهي لا تورث في خصائصها الذاتية، وأما بعض لوازمها كالخلافة والعلم والقيادة الرشيدة، فقد تورث، ومن هنا جاء "العلماء ورثة الأنبياء، ولذالك وجب اتباعهم في العلم والطاعة، ووجب سؤالهم في أمور الدين ويحرم على المسلم مباشرة الأمور الدينية برأيه المحض لقوله تعالى:

﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل،٤٣)

قَالَ عمر بن عبد الْعَزِيز ﷺ:

سنّ رَسُول الله ﷺ وولاة الْأَمر من بعده سننا الْأَخْذ بهَا اعتصام بِكتَاب الله وَقُوَّة على دين الله وَلَيْسَ لأحد تبديلها وَلَا تغييرها وَلَا النّظر فِي أَمر خالفها من اهْتَدَى بهَا فَهُوَ مهتد وَمن استنصر بهَا فَهُوَ مَنْصُور وَمن تَركهَا وَاتبع غير سَبِيل الْمُؤمنِينَ ولاه الله مَا تولى وأصلاه جَهَنَّم وَسَاءَتْ مصيرا، من هذه الدرر ننطلق لمعرفة مكانة آل البيت الطاهرين ودورهم في نجاة الأمة وقيادتها إلى بر الأمان.

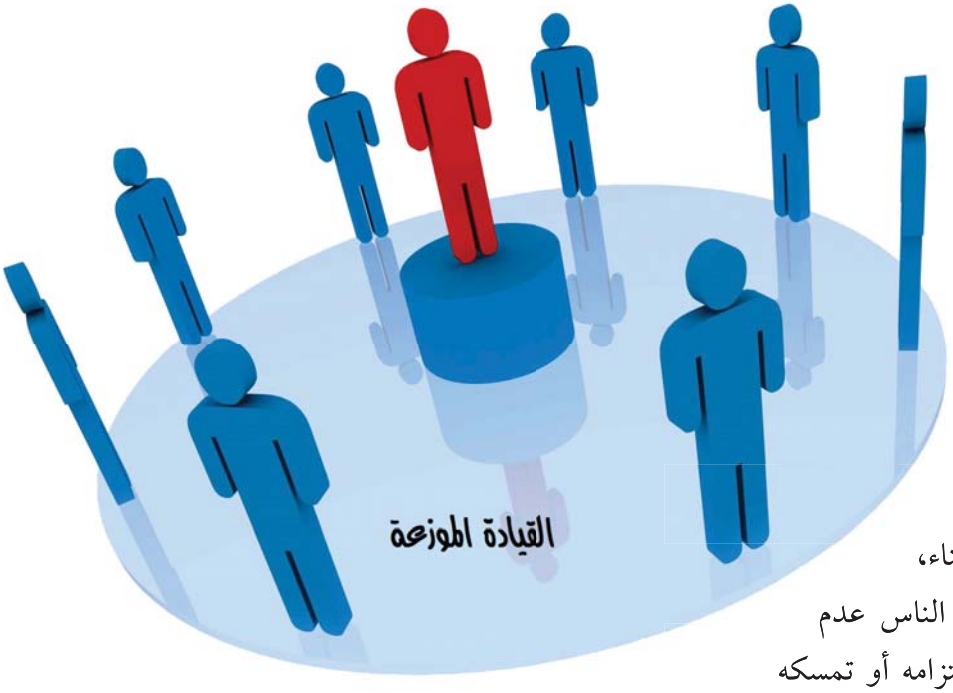


وأخيراً ....إن دعوى الإصلاح والتباكي على حقوق الأمة ومصالحها التي ضيعها الساسة العلمانيون ودعوى العمل من أجل إعادة الأمة إلى أصول الإسلام الصحيح، ونهج السلف الصالح التي يغني بها أتباع الدول الغربية في البلاد الإسلامية باسم الدين، وهم في كل ذالك غير صادقين ولا أمناء، وأعلم إن من أعظم عيوب هؤلاء الناس عدم مراعاتهم لحق المسلم مهما كان إلتزامه أو تمسكه بالدين ما لم يكن من الموالين لهم، مع أن الإسلام فرض على المسلمين موالاة بعضهم لبعض بمجرد عقد الإيمان وإعلان الإسلام.

وبما أن القيادة الرشيدة هي في الحقيقة عطاء رباني لمن يحبه البارئ ﷻ، فقد عصم الله تبارك وتعالى أصحاب رسوله من ذلك كله فكانوا أتبع لسنته عليه الصلاة والسلام من الظل لصاحبه، وفي ذلك يجدون راحتهم وطمأنينتهم وتنزل عليهم سكينة ربهم، فمن أجل هذا كانت سيرتهم صالحة وآثارهم مرضية، وأفعالهم كلها حميدة، وقلوبهم كلها نور وهدى، ونفوسهم كلها طهارة وقداسة، وأعمالهم كلها ثقة بالله ﷻ، وإخلاص في يقين، لذلك كان نهجهم قويا واضحا، ورأيهم مكينا ثابتا، يتصل سريعا بمصدري التشريع في قوة وإيمان وصدق وإيقان، لا يخرجون عن هذا الأصل قيد شعرة، مع مالهم من الفضل العظيم والشرف الجسيم والمكانة العالية الرفيعة.

ومن الأمور المحمودة في تاريخ الأمة الإسلامية في تراثها الكبير الذي جمع بين القول والعمل ومحفوظ في السيرة النبوية ومليئ بدروس عملية من خلال أداب الشعور بالمسؤلية وحمل الرسالة وحب أهل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام، بل وتكوين الكوادر وتهذيب أخلاقها، إضافة إلى الإدراك العميق لمقتضيات العصر وضروراته بيقظة وفهم.

إن القيادة التي رسمها القرآن الكريم ووضحتها السنة النبوية الشريفة في نجاة المسلمين من الغرق ترجع أساسا الاتباع ومحبة وتقدير أهل بيت النبي ﷺ، ونتيجة لما تقوم به الفرق الهدامة وما تبثه من شبهات وشكوك أدى إلى إنكار خصوصيات أهل البيت، بل بلغ الحقد الدفين في نفوس هولاء الضالين المكذبين لأهل بيت النبوة، بعضهم إلى إنكار وجود أهل البيت جملة وتفصيلا، وبعضهم يصرف الآيات عنهم إلى وجوه أخرى فمثلا آية الشورى يجعلونها في زوجات النبي ﷺ، دون أهل بيته من أهل الكساء، واحسن الأحوال بعضهم أن يجعلوها عامة تشمل اهل البيت مع الزوجات وهذا وإن كان يشهد له السياق الآيات إلا أنه لا يبطل ما وردت به السنة الصحيحة من الإكرام بإجتباء الله وتطهيره لأهل بيت نبيه ﷺ.

إن العلماء منذ قديم الزمان يكتبون حول ذلك، غير أن الأمة في واقعها المعاصر في أمس الحاجة إلى دراسة استرشادية تظهر أوجه التطبيق في الواقع وتستشرف المستقبل لهذه الأمة حتى يتمكن الإنسان المعاصر من إتباع سيرة النبي الأعظم ﷺ.

# أركان الإسلام الخمسة في حياة المسلم

أبوبكر ويدراوغو- بوركينافاسو

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

الإسلام مبني على أركان خمسة بينها الحبيب محمد (ص) في حديثه الشريف، ويعلمها كل مسلم، إلا أن حديث العهد بالإسلام أو المسلم الذي لم يتلقى تعليما كافيا من دينه، فكثيرا ما ينتابه الإهمال و يستكثر تلك الأركان، بل كثيرا ما يتساءل قائلاً:

لماذا كل هذه الأركان؟

ألا يستغني بعضها عن بعض؟

وما فائدتها أو نتائجها في حياة المسلم؟

و الجواب: أنه متى تأملنا هذه الأركان الخمسة وما يحملها كل ركن بمفرده من معان فسوف نقف على بعض الحقائق تجعلنا نعلم علما لا يشوبه أدنى شك أنه لا غنى عن واحد من هذه الأركان لمن أراد أن يطيب له العيش و يحيا حياة سعيدة في هذه الدنيا.

من تلك الحقائق:

أننا إذا أمعنا النظر و تدبرنا ما يحملها كل ركن من تلك الأركان من معان وعبادات فإننا نعلم بل نتيقن أن هذه العبادات التي نؤديها من خلال تطبيقاتنا لتلك الأركان لا تزيد في الله سبحانه وتعالى شيئا من ملكه، كما أنه لن ينقص فيه شيئا إذا عصيناه جميعا. وهذه الحقيقة تظهر جليا بعد أن نتناول الأركان واحد تلو الآخر بشكل مبسط:-

**الركن الأول:**

"شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله"

من نتائجه أنه يبعث في النفس راحة البال. وذلك أنه يطالب منك أن تؤمن إيمانا جازما بقلبك تصدقه الجوارح أن الله ﷻ واحد لا شريك له، وأنه يتصرف في هذا الكون – الذي هو ملكا له– كما يشاء، وأنه لا يحدث شيئا في كونه إلا بإرادته وأنه لا يعجزه شيء في السماء والأرض، وأنه لا يصيب المرء أو يخطئه شيء إلا بإرادته سبحانه.

كما أنه يطالب كذلك بتصديق رسالة النبي ﷺ، لأن الإنسان العاقل بمجرد النظر إلى هذا الكون وبديع صنعه يعلم أن له خالق وصانع، وأنه ليس من

صنع البشرية أو الجن أو غيرهما من الخلائق مهما علا شأنهم، كذلك يعلم هذا العاقل أنه لم تخلقه الصدفة لأن الصدفة لا تأتي بشيء منتظم بديع، ومن ثم يقول بالبداهة خلقه الله ﷻ إلا أنه لا يعرف ما يريده هذا الإله أو ما لا يريده، ولا يجد طريقا يتوصل به إلى معرفة ذلك، إلا إذا تفضل وتكرم هذا الإله – رحمة منه – بتزويد هذا العاقل بشيء مما يريده أو مما لا يريده، وذلك بواسطة يختارها الله جل في علاه، وهي المتمثل في بعثة الحبيب محمد ﷺ الذي أن طريقه يعرف ما يحبه خالق الكون و ما لا يحبه، وبذلك يفوز الإنسان براحة البال التي لا تحصل في أي مكان آخر غير هنا، حتى عند الأطباء وغيرهم، لأن الإنسان متى علم أنه لا يستطيع أحد أن يصيبه بشيء يكره إلا بإرادة الله ﷻ، وعلم كذلك عن طريق نبيّه عليه الصلاة والسلام ما يريده الله ﷻ فامتثل ما أراده منه، فإنه يعيش وهو مرتاح البال، ويقوم بواجباته على الوجه الذي يرضي ربه ﷻ ولا يخاف في الله لومة لائم. وللإمام الشعراوي – رحمه الله– كلام جميل في هذا المعنى حيث يقول:

"لا تقلق من تدابير البشر، فأقصى ما يستطيعون فعله معك هو: تنفيذ إرادة الله".

**الركن الثاني**: "الصلاة"

من نتائجها أنها تحمي الإنسان من العقوبة. يقول تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت، ٤٥)

فهذا الركن متى أداه المرء على الوجه المطلوب فإنه يقوده بعيدا عن ارتكاب المحظورات والاعتداءات على الحرمات، ومن ثم يصبح منصفا مؤدبا، ومتى كان الإنسان كذلك فمالهم عليه من سبيل، إلا إذا ظُلم، وذلك كثيرا ما يكون من باب ابتلاء الله لعباده لرفع درجات من صبر منهم واحتسب الأجر.

**الركن الثالث**: "الزكاة"

من نتائجها أنها تنشر المحبة بين الناس.

يقول الله تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ...﴾

(التوبة، ١٠٣)

فالنفوس متى تم تطهيرها وتزكيتها عما بها من بخل وبغض وأنانية وغيرها فإنها تتبادل المحبة فيما بينها، وذلك أن الإنسان بالطبع يحب من يعطي ولا يبخل، بل طبيعة البشرية تدعوا للمعطي دائما بالزيادة، كما أن الإنسان كذلك جُبِل على حب من يدعوا له دائما. ولذلك يقول النبي ﷺ:

" تهادوا تحابوا..."

ومن هنا علمنا أنه إذا تم تطبيق هذا الركن على الوجه الصحيح فإن المحبة تنشر بين كافة أفراد الأمة فتعيش حياة سعيدة، وبالعكس إذا أهمل هذا الركن فإنه تنعدم معه المحبة، وإذا انعدمت المحبة في حياة الشعوب فإن لهم معيشة ضنكا.

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت، وصوم رمضان»

رواه البخاري ومسلم

**الركن الرابع**: "الصوم"

من نتائجه أنه يمنع الناس من ظلم بعضهم البعض.

يقول تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة، ١٨٣)

فالله جل في علاه بين لنا بشكل واضح الهدف من فرضية الصوم، ألا وهو أنه يبعث في النفوس تقوى للخالق سبحانه.

ومن هنا يطرح السؤال نفسه قائلاً:

هل ينتفع الله ﷻ بتلك التقوى أي بتقوانا إياه؟

والجواب: أنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى هذه التقوى ولم يفتقر إليها ولا تزيده في ملكه شيئا، حاشا لله من أن ينتفع بهذه العبادات. وإنما فرض علينا من العبادات ما تبعث في النفوس تقواه لمصلحتنا – نحن المخلوقات – وليس لجلب منفعة لنفسه، لأن الإنسان متى خاف الله ﷻ لم يتجرأ على ظلم مخلوقات الله، وليس تركه ذلك خوفا من المخلوقات وإنما خوفا من خالق المخلوقات ومن أخذه وغضبه سبحانه. فكم من شخص همّ باعتداء على ولد ثم تغاضى عنه خوفا من أبيه ومن بطشه! فهكذا التقوى تجعل المرء يعجز عن ظلم المخلوقات خوفا من الخالق الديان.وإذا انتفى الظلم بين المخلوقات عاشوا سعداء.

**الركن الخامس**: "الحج"

من نتائجه أن يضمن للمرء الجنة. وذلك أن الإنسان إذا حصل على: راحة البال، وأمن من العقوبة، و وجدت المحبة بينه وبين الناس، وانتفى الظلم من جميع الجهات، فإنه يعيش سعيدا، دون أي هموم في هذه الحياة الدنيوية، لأنه ملك جميع مقومات السعادة في الدنيا. ولكن مع ذلك كله، قد ينتاب المرء القلق عندما يفكر عن الآخرة وما فيها من جنة ونار ولا يدري إلى أيهما يصير. من هنا يتدخل هذا الركن ليذهب عنه هذه الهموم وذلك بضمان الجنة له لتكون السعادة كاملة دون منقوصة، وهذا ما يوضحه نبي الرحمة ﷺ بقوله:

"الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

بمعنى أن هذا الركن إذا ما طبقه المرء على الوجه الصحيح فكأنما اتخذ لنفسه مكانا في الجنة و ما عليه إلا أن يحافظ على هذا المكسب طول حياته. إلا أن الإنسان لو ترك مع نفسه أن يحافظ على هذا المكسب – الجنة – بعد الحج لما استطاع بل لضيعه، ولذلك – كرما وفضلا من الله – علم الحجاج كيف يحافظون على تلك الجزاءات – الجنات– ولم يتركهم كلّاً على أنفسهم فقال جل في علاه:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ... ﴾ (البقرة، ٢٠٠)

لأن الإنسان متى كان ذاكرا لله ﷻ فإنه يعجز عن العصيان. حيث أننا لم نر –مثلا – سارقا يقول: "بسم الله" ثم يسرق، وهكذا الظالم والزاني وشارب الخمر، حتى المدخن فلن تجده يقول: "بسم الله" ثم يدخن.

ومن هنا علمنا –بالضرورة – أن الإنسان لم يعص الله ﷻ إلا عندما نسي عنه، وهذا ما يحذر منه الله عباده الحجاج حتى لا يضيعوا جوائزهم الغالية القيمة التي هي الجنة.

خلاصة القول: بعد ما يتبين للمرء هذه الحقائق، ويعلم أن هذه الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام بمثابة: "راحة البال – الأمن من العقوبة – المحبة بين الخلائق – انتفاء الظلم بين الخلائق – ضمان الجنة"

فإنه لن يستكثر هذه الأركان ولن يتضجر منها، بل لن يرضى بأي حال من الأحوال أن ينسخ منها شيئا لو كان ممكنا، لأنه تيقن أنه يعمل لسعادة نفسه، وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت، ٤٦)

فالسعادة التي من أجلها وضع البشرية قوانين الأحوال الشخصية والجزاءات والعقوبات وغيرها، وحاولوا بكل الطرق ايجادها والبحث عنها،لم تأت الثمار المرجوة منها ألا وهي السعادة، لأنهم بحثوها في غير موضعها.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك، ١٤)

# تعليم الأطفال في أفريقيا

بمناسبة يوم الطفل الأفريقي الذي يوافق الـ ١٦ يوليو من كل عام أبدت منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "يونسيف" قلقها الشديد حيال تدني مستويات تعليم الأطفال في أفريقيا خاصة جنوب الصحراء، وذكرت أن أكثر من نصف عدد الأطفال بتلك الجهات خارج منظومة التعليم، وأن ملايين الأطفال المنخرطين في منظومة التعليم بلا حظوظ تذكر في التحصيل، وناشدت الحكومات الأفريقية والجهات المانحة أن تعيد تركيز جهودها لإتاحة تعليم مجاني عالي الجودة.

وأشارت اليونسيف إلى أن الفقر يمثل عاملا مؤثرا في انخفاض العملية التعليمية حيث أن ٥٢٪ فقط من الأولاد و٤٧٪ من البنات في المناطق الأكثر فقرا تمكنوا من الالتحاق بالتعليم الأساسي. وكشفت تقارير أصدرتها اليونيسيف ومعهد اليونسكو للإحصاء بهذه المناسبة أن ما يربو على ثلاثين مليون طفل في سن التمدرس للمرحلة الابتدائية في أفريقيا جنوب الصحراء ما زالوا خارج منظومة التعليم، يتمركز أكثر من ثلثيهم في غرب ووسط أفريقيا.

كما كشفت تقارير صادرة عن "المبادرة العالمية للأطفال خارج منظومة التعليم" أن فرص الحصول على التعليم تنخفض بشكل كبير إذا كان الطفل أنثى أو ينحدر من أسرة فقيرة أو ينتمي إلى منطقة ريفية أو كان رب أسرة.

من جهتها قالت مديرة اليونيسف الإقليمية في منطقة شرق وجنوب أفريقيا،:

"بسبب اكتظاظ الصفوف الدراسية ونقص المواد التعليمية والمعلمين، هناك أعداد كبيرة من الأطفال يكررون الصفوف ويتسربون من المدرسة بدون إتقان الأساسيات. هذا مصدر قلق خطير لا سيما عندما ننظر إلى العلاقة الوثيقة بين محصلات التعلم والاقتصاد الوطني".

وقال مدير مكتب اليونسكو الإقليمي لشرق أفريقيا:

"يجب تشجيع الآباء على إبقاء أطفالهم في المدارس، وخاصة الفتيات من الفئات الاجتماعية المهمشة والضعيفة والأطفال ذوي الإعاقة الذين هم في كثير من الأحيان عرضة لأن يكونوا خارج المدرسة أو التسرب منها".

* نقلا عن العرب اللندنية

# المد التنصيري في إفريقيا
# هموم و تحديات

موسى عمر موسى - نيجيريا

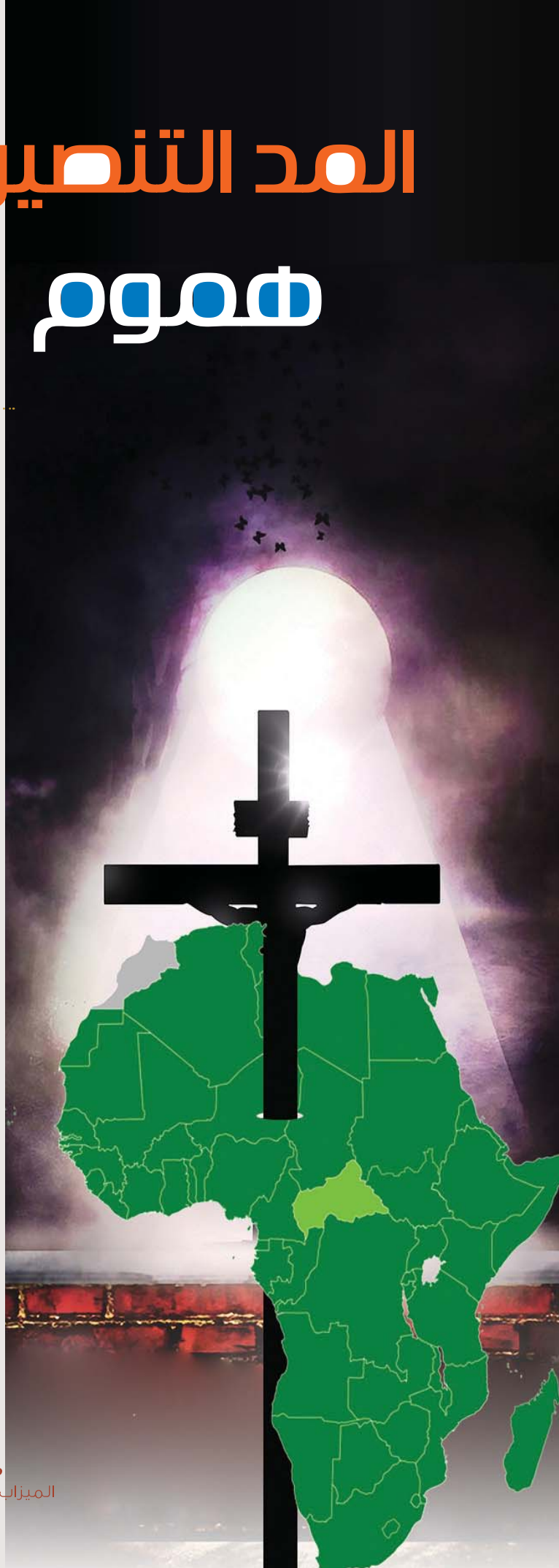

لا يختلف اثنان في أن التبشير أو بالأحرى التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب. ويصفه الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني بقوله:

والتبشير تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لاسيما المسلمين، ثم تحول هدف التنصير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين.

والمبشرون:

هم الذين يجنّدون أنفسهم للقيام بمهمات التبشير، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي أو المتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة، أو عن طريق التعليم المنهجي، أو التثقيف العام، أو الخدمات الصحية أو الاجتماعية أو غيرها ودسّ الأفكار التبشيرية فيها.

وأصل (التبشير) في اللغة:

الإخبار بما هو خير، أو تبليغ ما هو خير، ولكن واقع حال المبشرين الصليبيين وأهدافهم من التبشير، جعلت التبشير يحمل معنىً آخر غير معناه اللغوي الأصلي .

فحملت كلمة (التبشير) الدلالة التي سبق بيانها لدى تعريفه الاصطلاحي الشائع .

ولهذا فإن كثيراً من الباحثين والمحققين يرى أن الأولى أن تُسمى هذه الحركة بالتنصير لأنها لا تسعى للتنصير فحسب بل تريد أن ينسلخ المسلمون من الإسلام حتى يصبحوا بلا دين ولا قيم ولا أخلاق ولا صلة لهم بالله ﷻ، وهذا ما صرح به صمويل زويمر وهو من رواد حركة التنصير في العالم الإسلامي حيث قال في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م:

«إن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية وتكريماً لهم، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق الحميدة».

وكان أول من تولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها هو ريمون لول، فقد تعلم العربية وجال في بلاد المسلمين ثم تتابعت بعده في القرن الخامس عشر الميلادي إرساليات التبشير إلى بلاد المسلمين.

منذ أن انتشر الإسلام وظهر على الدين كله، وأهل الكتاب من يهود ونصارى يضمرون له ولأهل الحقد العظيم، وزاد الأمر بالنسبة إلى النصارى أن دخيلاً دخل على نفوس قادتهم الدينيين والسياسيين منذ الحروب الصليبية، وارتداد الصليبيين على أدبارهم مهزومين إثر حروب قرنين من الزمان فولَّد هذا في نفوس هؤلاء أحقاداً وآلاماً صعب عليهم أن ينسوها، فكان من نتائجها مخططاتهم الهادفة للغارة على العالم الإسلامي بحروب من نوع آخر، منها مخططات التبشير بالنصرانية بين الشعوب الإسلامية، أو تحويل المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين .

وأفضل ما يرجع إليه لدى دراسة تاريخ التبشير ما كتبه مؤرخوهم إدوين بلس. جاء في كتاب (ملخص تاريخ التبشير) إن "ريمون لول" الإسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها، فتعلم (لول) اللغة العربية بكل مشقة، وجال في بلاد الإسلام، وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة، ثم تحدث عن إرساليات التبشير في القرون الوسطى إلى الهند وجزر السند وجاوة وعن اختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين، وعن اهتمام هولندة بالتبشير في جاوة في أوائل القرن الثامن عشر، وعن محاولات المبشرين إخراج المسلمين عن دينهم، وأشار إلى "بترِ هيلِنبغ" الذي أبدى نشاطاً تبشيرياً قوياً بين مسلمي سواحل إفريقية .

وفي سنة (١٦٦٤م) حضَّ البارون "دويتز" على تأسيس كلية تكون قاعدة لتخريج المبشرين بعد تعليمهم أصول التبشير ووسائله، وارتأى أحد الأحبار أن يعهد إلى الأروام بمسؤولية تبشير الأتراك المسلمين إلا أن البارون قد فشل في مشروعه يومئذ . ثم تحدث عن تاريخ تنظيم الإرساليات البروتستانتية من دانمركية وانكليزية وألمانية وهولندية، وأخبار اتصال بعضها ببعض، وأسماء الملوك والأمراء الذين كانوا عضداً لها، ومؤيدين لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في أقطار العالم .

و يُلا حظ أن أكبر زيادة في عدد المسيحيين في العالم كانت في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث بلغت الزيادة ٦٠ ضعفاً خلال قرن من الزمان، فقد ارتفع عددهم من قرابة ٩ ملايين مسيحي عام ١٩١٠م بنسبة ١٤٪، إلى ٥١٦ مليون مسيحي عام ٢٠١٠م ٦٢٪، في حين أن عدد المسيحيين في منطقة آسيا – المحيط الهادئ تضاعف عشر مرات، حيث ارتفع عددهم من ٢٨ مليوناً عام ١٩١٠م، إلى ٢٨٥ مليون عام ٢٠١٠م.

أما أعمال إرساليات التبشير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فقد ذكر مؤلف الكتاب: أن المستر (كاري) هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير، فدرس لغات اللاتين، واليونان والفرنسيين والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيراً من العلوم. وأخذ ينشر الكتب في التحريض على التبشير.

وقد قوبلت هذه الكتب بالاستحسان في أوربا، وبدأ المتبرعون يقدمون له المساعدات المالية لدعمه في مهمته وسافر إلى الهند بغرض التبشير، ولتنظيم أعماله، وصارت الأموال ترسل إليه من اللجان التي أخذت في أوربا تجمع له المساعدات من المكتتبين في مشروعه، ثم طلب أن يرسل إليه رجال يؤازرونه في التبشير، ونجم عن ذلك تأسيس "جمعية لندن التبشيرية" في عام (١٧٩٥م)، ثم تأسست جمعيات مماثلة في (اسكوتلندة) وفي (نيويورك)، وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندة والسويد ونرويج وسويسرا وغيرها .

وتأسست أيضاً جمعيات فرعية كثيرة، منها "جمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية" أي: البلاد العربية التي كانت تحت حكم السلطنة العثمانية يومئذ، وزاد الشغف في أوربا بأعمال التبشير الهادفة إلى إخراج المسلمين عن دينهم إلى أن تأسست إرساليات تبشير طيبة على سبيل التجربة، لتلحق بالإرساليات العامة وذكر مؤلف الكتاب أن هذه الإرساليات نجحت نجاحاً باهراً، لذلك أخذت تنمو وتزداد، وتألفت لها أقسام نسائية، وقد أرسل بعضها إلى الهند والأناضول.

**التنصير في إفريقيا:**

نجد أن من موضوعية الطرح أن نستعيد السؤال الذي طرحه منذ نصف قرن من الزمان هوبير ديشان أحد حكام المستعمرات (المستعمرات مصطلح خاطئ وصوابه قوات الاحتلال) وهو:

ترى أيهما ينتصر: الإسلام الشرقي، أو المسيحية الغربية؟

فالقضية بحق يشهد عليها الواقع، ويثير هذا الواقع عشرات المسائل والخطط التي يمكن أن يستدعيها خاطر المسلم الغيور على دينه، خاصة إذا ما تأكدنا أن ما كتبه أ. ل. شاتليه، ما زال متجسداً أمام عيوننا، حينما كتب يقول على لسان أحد القسس العاملين في إفريقيا:

«إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا، لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً، لا من جهل السكان، ولا من وثنيتهم، ولا من مناضلة أمة من الأمم، غير أمة العرب، فليس خصمنا غير الشيخ الذي يملك نفوذاً أكثر مما هو للفرسان المحاربين.»

وهذا هو ما كرره بصياغة أكثر يأساً القس جاير ديز أحد كبار قساوسة أوروبا، أمام مؤتمر أدنبره الشهير، حينما قال عن دعاة الإسلام معبراً عن سخطه:

«كيف يمكن التعامل مع هذه الأشياء؟ لقد وجدنا في رحلتنا الأخيرة عبر إفريقيا القبائل على نهر شاري، وجداول الكونغو وما بين الدرجات العاشرة والخامسة من خط العرض الشمالي، كلها تدين بالإسلام أما تلك الزوايا التي تنتشر في القرى والسهول والأدغال بشكلها غير الحضاري والمضاد للعصرية تماماً، فإنها

رأس النبع للمد الإسلامي في أنحاء إفريقيا، الذي يحتاج من الكنائس أن تتوحد في مواجهتها وتوجيه ضربة قاسية لها» .

ثم يستطرد قائلاً:

«إن شمال نيجيريا يجب أن يكون النقطة الأكثر أهمية، مع إنشاء مركز كبير لمختلف الكنائس في أقصى الغرب، ومحاولة الدخول إلى مناطق المسلمين.

أما أوغندا فإن كانت توجد بها كنائس فهي أشبه بجزر في بحر الإسلام، لا تستفيد من الوجود القوي لحكوماتنا الأوروبية في المنطقة، خاصة في شرق إفريقيا؛ حيث يجب أن نحتل كل قوة وكل مركز استراتيجي للمسلمين لنخضعه للمراقبة، وهذا يتطلب التعاون الوثيق في الساحل الشرقي الذي طالما اشتقنا إليه في بلادنا» .

**الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى إفريقيا .**

إن حجم الوسائل والتقنيات الحديثة المستخدمة في التنصير أصبح من الضخامة إلى حد ضرورة عمل دراسات متخصصة لمعرفة هذه الوسائل والتقنيات، ونوع الرسالة التي تقدمها، ومضمون هذه الرسالة والمساحة الجغرافية التي تغطيها ومدى تأثيرها، وهنا نشير فقط إلى أحد الوسائل المعاصرة وهو البث الإذاعي، من خلال عشرات المحطات المنتشرة في إفريقيا وخارجها، تبث برامج بكل اللهجات المحلية.

فكيف يزحف الإسلام على هذه القارة؟ إنه لا شك سر عجيب في هذا الدين ولعل مكمن هذا السر في أن قوة هذا الدين مستمدة من قوة منزله سبحانه وتعالى الذي شرع هذا الدين وأنزله، له الأمر كله وله التدبير كله يتصرف في خلقه كيف يشاء كثيرون ممن تقلبوا في برامج التنصير أو غيره من برامج الانحراف الفكري أو الخلقي تبحث نفوسهم خلال ذلك عن مستقرها فلا تجده ولكنهم مع ذلك يماطلون أنفسهم بالأوهام ويعاندون فطرتهم ولكن في لحظة تجلي للعقل والفطرة بمجرد أن يسمع الإنسان ولو كان كافراً آيات من القرآن الكريم تقذف فيه من التأثير الشيء العجيب بشرط أن يكون ذلك في لحظة تجلي للعقل وللفطرة.

ففي مثل هذه اللحظة مؤمناً كان أو كافراً آية من القرآن الكريم أو آيات حتى ولو لم يفقه معناها لأول وهلة فإن للقرآن تأثيراً وبركة من كونه كلام الله ﷻ وخطاب الله ﷻ لهذا الإنسان ولذلك كان بعض السلف يقولون من أراد أن يتحدث مع الله ﷻ فليقرأ القرآن.

فالقرآن كلام الله ﷻ وخطاب الله ﷻ للإنسان ولذلك إذا قرعت آياته النفس البشرية في لحظة تجلى للعقل وللفطرة فإن الإنسان قلما يقاوم جاذبية هذا القرآن الكريم وقوته، قال الله ﷻ:

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى... ﴾ (الرعد، ٣١)

لو أن كتاباً مقروءاً يمكن أن يحدث هذا التغيير في الجبال أو الأرض أو الموتى لكان هذا هو هذا القرآن، ولذلك قال الله تعالى أيضاً:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ... ﴾ (التوبة، ٦)

ولكن المقصود ليس هو أن نغرق وإياكم في الأحلام والخيالات فإن الرب ﷻ قد حذرنا من ذلك فقال:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ... ﴾ (النساء، ١٢٣)

الأستاذ: لقمان حلوجي

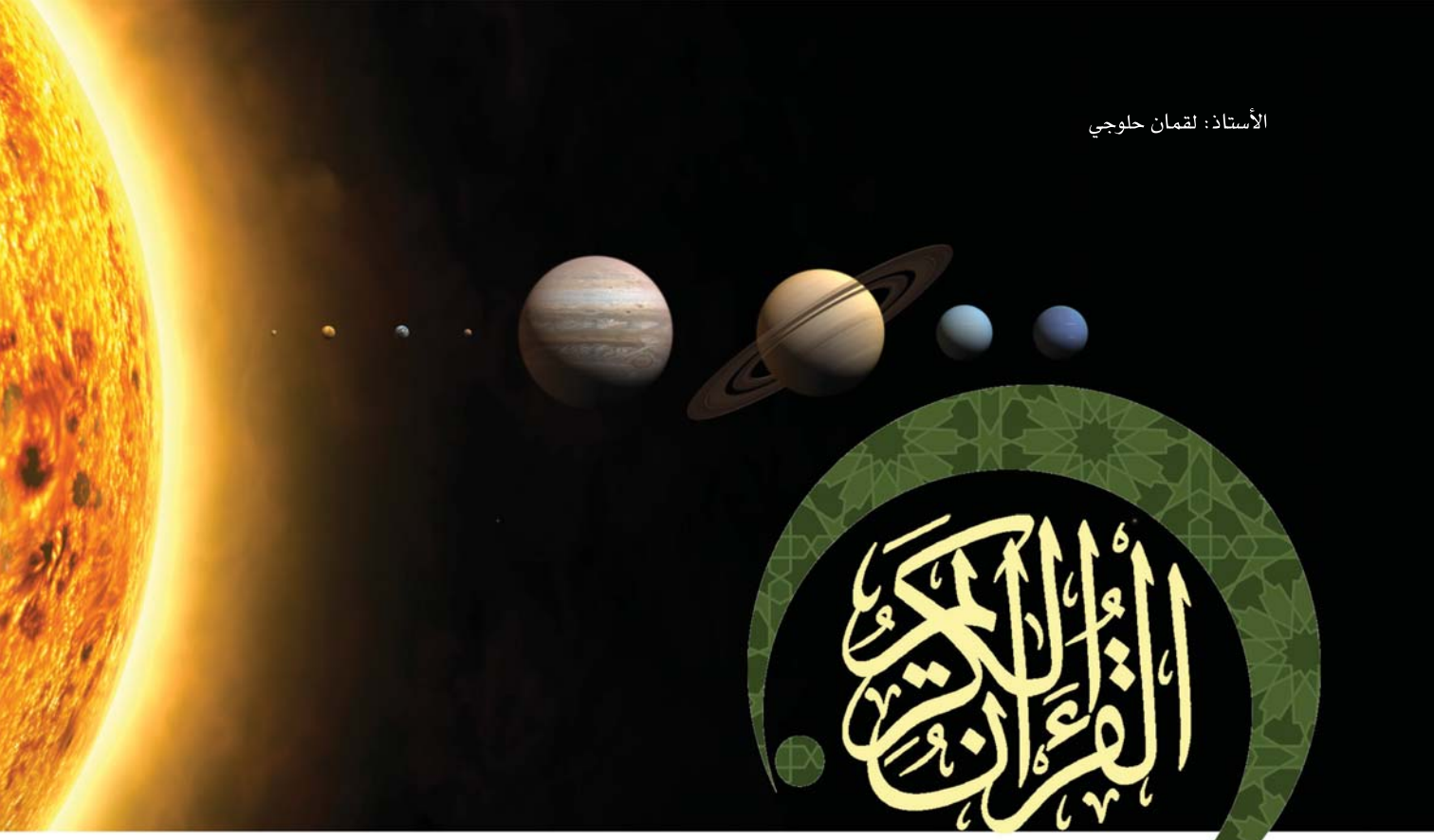

# القرآن الكريم يسير أمام الحقائق العلمية...

نجد في كتاب الله تعالى وأحاديث سيدنا رسول الله ﷺ العديد من الأوامر والتلقين والحثّ في مسألة "التدقيق والبحث والتفكر والاعتبار."

ومما يتعلق بهذا الخصوص فهناك مئات الآيات في القرآن الكريم يقول الحق ﷻ في آيتين منها:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم، ٨)

وفي الآية الثانية:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (الروم، ٨)

وإذا كانت هاتان الآيتان كافيتان لكم للتفكر، فتعالوا لنفكر معاً في هذه الأمور:

وإن من الفائدة بمكان وقبل البدء بالتفكّر أن نذكّر بهذا الحقيقة: قد لا يتمكن الإنسان المتمدّن الساكن في المدن الكبرى، من التفكر على الوجه المطلوب نتيجة أشعة أضواء المدن الساطعة المتشكلة في الليل، فلا بد لنا أن نقبل أن أهل القرى أكثر حظاً في هذا الخصوص.ولأن الكثير منا يعيش في المدن ضمن تلوّث أشعة الأضواء الساطعة،فلذا لا بد من الاستعانة بالرسوم من أجل إدامة تفكرنا.

ولعل من المؤكد عند نظرنا إلى الصورة، أننا نجدها مما قد عرفناه سابقاً، أليس كذلك؟

فإذاً، المجموعة التي في الأسفل تسمى بالدب الأكبر، والمجموعة التي في الأعلى تسمى بالدب الأصغر. وقد تكون هذه المجموعة قد لفتت انتباهنا عند نظرنا إلى السماء بعد أن تعرفنا على أنفسنا وتعرفنا على الأشياء المحيطة بنا. أليس كذلك؟ ولربما شبهنا الكبرى منها بالطاولة وشبهنا الصغرى منها بركوة

القهوة، أليس كذلك؟. وقد قام بعضنا بهذا التشبيه قبل عشرين سنة وبعضنا ثلاثين أو أربعين سنة، ولعل هناك من قام به قبل خمسين أو ستين سنة. والآن هل يا ترى قد بقيت أرجل الطاولة على حالها بعد هذه السنين الطويلة؟ وكذلك قبضة الركوة ؟

نعم كلها بقيت بالشكل الذي رأيناها عليه أول مرة، أليس كذلك؟

هذا جميل. ولكن هل آباؤنا قاموا بهذا التثبيت نفسه كذلك؟ عندما نسأل فإننا نلقى الجواب نفسه، فلنسأل جدنا أو جدتنا إن كانوا على قيد الحياة عن ذلك، فإن الجواب سوف يكون نفسه، نعم. في هذه الحالة وبناءً على هذا المنطق فإن النتيجة لن تتغير حتى إن وصل بنا الأمر إلى عهد آدم وحواء عليهما السلام.

حسناً، إن نجوم مجموعة الدب الأكبر والدب الأصغر التي نشاهدها منذ الصغر حتى يومنا هذا، وملاحظة بقائها على النحو ذاته، كل هذا هل جعلنا نفكر بأن هذه النجوم قد اقتربت من بعضها أو لم تقترب، وهل ابتعدت عن بعضها أم لم تبتعد؟

وإن لم نكن قد فكرنا في ذلك سابقاً فلنفكر الآن: إنني عندما أدركت هذا الأمر أهمني كثيراً النقطة التي توصل إليها علم الفلك، فأخذت بالبحث في ما أثبته علماء فيزيا الفلك (فيزيائي الفلك) وكانت نتيجة مشاهدات هؤلاء هي ثبات المسافة بين نجوم المجموعة فيما بينها.

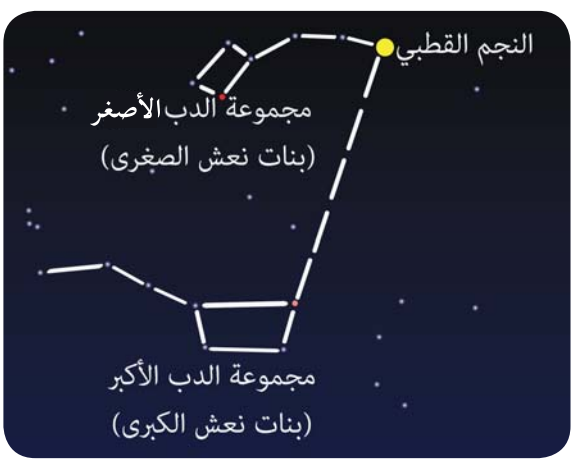

الصورة رقم ١

حسناً. ثم تساءلت هل في القرآن الكريم آية تشير إلى هذه الحالة، فقمت بعد ذلك بقراءة القرآن الكريم من هذا الجانب، حتى توصلت إلى الكنز الذي كنت أبحث عنه، وقدح البرق في ذهني من شدة ذهولي، أثناء قراءتي لآيتين كريمتين من سورة الأنعام:

**﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**(الأنعام، ٩٦-٩٧)

إن من الصعوبة بمكانٍ أن نفهم وندرك شروط عصرٍ لا يوجد فيها بوصلة أو خريطة، في عصرٍ شروطه مختلفة تجد البوصلة فيها عالية الدقة في الهواتف المحمولة، وتجد اللوحات قد علقت على الطرقات.

إن أجدادنا منذ قديم الزمان كانوا في الظلمات يستنفيدون من النجوم في البحث عن طريقهم، سواء كانوا في البر أو وسط البحار.

فالقمر الذي يكون بدراً ليلة الرابع عشر من الشهر يعتبر أكبر مجسم جميل في السماء يمكن لنا أن نشاهده ولكنه يبقى عاجزاً عن تحديد الجهة ليلاً وسط المحيط ويمكن أن يوقع في الخطأ.

ولذلك فإن الآية الأولى تشير إلى أن القمر يستخدم في الحساب. ولو كان له هذه الميزة تفيد في إهداء السبيل لذكر اسمه بين النجوم.

**لنستمر في التفكر:**

أطلق اسم نجم القطب على النجم الواقع في ذيل مقبض الركوة ضمن مجموعة نجوم الدب الأصغر التي عرضناها في الصورة التي في الأسفل.

وإذا قمنا بتشبيه الدب الأكبر بالطاولة وقبلنا المسافة التي بين رجليها الاثنتين وحدةً للقياس، فإننا

إذا قمنا بتحويل موقع نظرنا نحو اليمين مقدار خمس درجات في أي ساعة من ساعات الليل، فإننا نرى في تلك النقطة نجم القطب، وهو يشير دائماً نحو الشمال. (الصورة رقم ١)

وإذا كانت النجوم ـ كما جاء في الآية ـ قد وضعت في خدمة الإنسان كوسيلة لاهتداء السبيل، فهذا يعني أنها تحمل ميزة البوصلة، وإن هذه الميزة يجب أن تحمل صفة الاستمرارية، يعني أن المسافة التي بين النجوم في موقعها في عصر الإنسان الأول، وفي القرن الواحد والعشرين، وحتى في العصر الذي تقوم فيه الساعة. إلا لو اعتبر أن هناك تبدلاً قائماً في القيم بين النجوم فإنها في هذه الحالة تكون قد فقدت ميزة البوصلة التي تحملها، وبما أن النجوم تحمل ميزة البوصلة وهو الذي يفهم من هذه الآيات، فإن المسافة التي بينها لا تتباعد ولا تتقارب أبداً، وقد لا يلحظ هذا الأمر كل الناس ولكننا نفهم ذلك من نهاية الآية: فبقليلٍ من التفكر يمكن لصاحب العلم أن يستنتج ثبات المسافة التي بين النجوم.

توجد الكثير من الآيات التي تدعو الإنسان إلى التفكر في الآفاق وكذلك التفكر في الأنفس ضمن الآيات المكية. نعم القرآن الذي بدأ بالنزول في القرن السادس أخبر عن الفهم المحسن لسيدنا محمد عليه السلام لحقائق إلهية وعلمية تتكشف في القرن العشرين.

وإني قد قمت بمرابقة بعض النجوم التي قمت بتحديدها مع الأخذ بعين الاعتبار السنة والشهر والدقيقة في ذلك. عندها شاهدت هذا الأمر الذي يبعث الحيرة: إن النجوم التي قمت بتحديدها قد حلّت في نفس النقطة من الأبراج بعد سنة كاملة في الساعة والدقيقة نفسها ومن موقع المراقبة ذاتها.

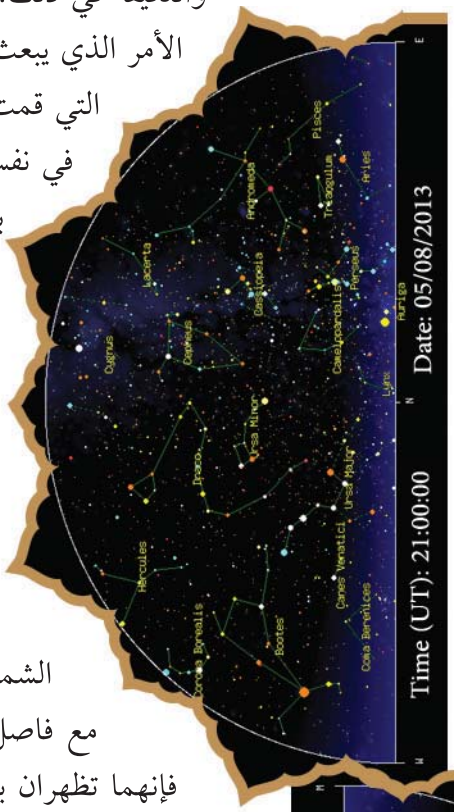


إن الصورتين في الأعلى عبارة عن خريطة السماء التي تُظهر حال النصف الشمالي للكرة الأرضية مع فاصل سنة واحدة بينهما. فإنهما تظهران بالتمام والكمال اليوم والساعة والدقيقة نفسها. الموقع الذي كانت عليه كل نجمة قبل سنة فإنها كذلك حلت في تلك النقطة بعد مرور سنة عليها. وهذا الأمر مكّنني في الوقت نفسه من تجريب مدة دوران الأرض حول الشمس.

يعني بما أننا قد التقينا مرة أخرى في النقطة نفسها التي التقينا فيها قبل سنة فإن هذا الأمر يشير إلى أن الأرض قد درات حول الشمس دورة واحدة.

وباعتباري واحداً من الذين أجروا مراقبات ضمن وسط الصُدف العشوائي لسنيين طويلة أستطيع أن أقول: إن المشي في وسط مظلم وتحت مليارات من النجوم التي تكاد أن تسقط عليك يعتبر منظراً خيالياً مدهشاً وخصوصية معتبرة.

فيجب في هذا العصر عدم الغرق في المستويات التي بلغتها الإنسانية والبقاء محرومين عن إدراك أهمية هذا الموضوع. ولنذهب بأخيلتنا إلى العصور الغابرة. (وفي يومنا هذا فإن ثمانين بالمائة من أفريقيا ما تزال على تلك الحالة.)

إن الناس في تلك العصور كانوا مضطرون لكشف الأسرار المحيطة بهم لا من كثرة قلقهم في ذلك بل من أجل تنظيم أنشطتهم اليومية الأخرى. حين كان الراعي من البدو عندما يريد أن يسير بقطيعه في الصحراء ويعلم أن ذلك غير ممكن تحت أشعة الشمس المحرقة فإنه يضطر إلى قطع الطرق ليلاً، ومن أجل عدم الجنوح عن الطريق الموصل إلى المنزل فهو بحاجة إلى الاهتداء بالنجوم.

وخصوصاً الذين يبحرون في البحار والمحيطات إذا أرادوا الرجوع إلى أهلهم فإنهم وقبل تحركهم كانوا مضطرين لأن يستفيدوا من أجسام السماء والنجوم التي لا تتغير أماكنها في نظرنا. حيث أن الكواكب التي ترى بشكل أكبر نسبة ما مثل فينوس والمريخ والمشتري وزحل ولأنها تدور حول الشمس مثل كوكبنا فإنها تغيير أماكنها كل يوم. وهذه معجزة أخرى في الآية ٩٧ من سورة الأنعام:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(الأنعام، ٩٧)

والحمد الله أننا عندما نكتشف هذه الحقائق الموجودة في هذه الآيات وعندما نرى أن ابن آدم قد توصل إلى اكتشاف هذه الحقائق من خلال التجربة فإن ذلك يمكّننا مرة أخرى من فهم هذا الجانب الإعجازي للقرآن الكريم. ومثل هذه المواقف تعمل على زيادة إيمان المؤمن، وهذه الآيات (الأسرار) أصبحت بالنسبة لنا مكشوفة (مقروءة) وقد ازداد إيماننا ويقيننا ولله الحمد.

نشهد أن سيدنا محمد ﷺ نبي حقاً، وأن الإله الذي يخبرنا عنه موجود وفرد، وأن القرآن الذي نزل عليه هو كتاب الحق، وكل ما يخبر عنه ذلك الكتاب هو صدق.

يا مدرك الأبـــــصار والأبصـــار
لا تـــــدري لـــــه ولكنـــــه ادراك

ان لم تكن عيـــــني تـــــراك
فإنني فـــــي كل شيء استبين علاك

يا منبت الزهـــــر وعاطـــــرة
الشـــــذى ما خاب من دعا ورجاك

يا ايـــــها الإنـــسان مـــــهلا
ما الـــــذي بالله جل جلاله اغـــــراك

و إذا رايت النار شب لهـــــيبها
فاســـأل لهيـــــب النار من أوراك

و إذا رأيت الليل يغشى داجـــــيا
فاسأله مـــــن يا ليل حاك دجاك

و اذا رأيت الصبح يسفر ضاحـــــيا
فسألـــــه مـــــن يا صبح صاغ ضحاك

و إذا رأيت البحر بالـــــملح
الأجاج طغى فسله مـــــن الذي اطغاك

سيجيب ما فـــــي الكـــــون
من آياته عجب عجاب لو ترى عيـــــناك

# وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} البقرة: ١٨٦

الدكتور: عمـــــر جليك

الدعاء أساس العبادة وسر قوتها وروح قوامها؛ لأن الداعي إنما يدعو الله وهو عالم يقينا أنه لا أحد يستطيع أن يجلب له خيرا أو يدفع عنه ضرا إلا الله جل وعلا، وهذه هي حقيقة التوحيد والإخلاص، ولا عبادة أعظم منهما.

معنى الدعاء استدعاء العبدِ ربَّه ﷻ العنايةَ، واستمدادُه منه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعارُ الذلة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» (سنن أبي داوود، الدعاء، ٢، ١٤٧٩)

وقوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه:

«...إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...» (الترمذي، جـ ٤، ص ٦٦٧/ ٢٥١٦)

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

وقوله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»؛ هذا مُنزع من قوله تعالى مما أنزل في فاتحة كتابه ويقرأه عبده المسلم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة.

ويقول ابن القيم رحمه الله في كتابه (الجواب الكافي):

"حقيقة الشرك: هو التشبيه بالخالق والتشبيه للمخلوق به، هذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله ﷻ بها نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، فعكس الأمر من نكس الله ﷻ قلبه وعمى عين بصيرته، وأركسه بكسبه، وجعل التوحيد تشبيهًا، والتشبيه تعظيمًا وطاعة، فالمشرك مشبهٌ للمخلوق بالخالق في خصائص الألوهية. فإن من خصائص الألهية التفرُّد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل به وحده،

فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا -فضلاً عن غيره- شبيهًا لمن له الأمر كله، فأزمَّة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، بل إذا فتح لعبده رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه؛ لم يرسلها إليه أحد".

"فمن أقبح التشبيه: تشبيه العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات، ومن خصائص الألوهية: الكمال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه. وذلك يُوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم، والإجلال، والخشية، والدعاء، والرجاء، والإنابة، والتوبة، والتوكل، والاستعانة، وغاية الذل مع غاية الحب، كل ذلك عقلاً وشرعًا وفطرة، أن يكون له وحده، فمن جعل شيئًا من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا نِدّ له، وذلك من أقبح التشبيه وأبطله، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة".

واعلم أخي القارئ أن استجابة الله تعالى لمن دعاه ثابتة، فقد قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ {غافر:٦٠}

وقال سبحانه:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة:١٨٦}

فمن استجاب لله تعالى في أمره ونهيه، وصدق بوعده وآمن به، فقد تحققت له شروط استجابة الدعاء وانتفت عنه موانع الإجابة، فلن يخلف الله تعالى وعده. ولكن هذه الاستجابة قد تتم بإعطاء العبد ما يريده الآن، وقد يختار الله تعالى له -رحمة به ومراعاة للأصلح له- غير ذلك من أنواع الإجابة، فقد يدفع عنه البلاء، وقد يدخر له في الآخرة، فهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح العباد، وأرحم بهم من أنفسهم وأهلهم. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:

«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها.»

قالوا: إذا نكثر، قال: «الله أكثر.» (رواه أحمد والحاكم)

وعلى هذا فإنه لا يكفي لقبول الدعاء أن تعبر عنه بلسانك فقط، بل يجب أن تسعى لأن يكون الدعاء بين "**الخوف والرجاء**" ويجب أن يرتعد القلب ويرتجف بالمعاني التي يحملها الدعاء، وفي نفس الوقت يجب أن يحمل الدعاء عزمًا وتصميمًا أكيدًا على عدم ارتكاب الذنب مرة أخرى إذا أُريد لهذا الذنب أن يُغفر.

فالله تعالى لا يرد الدعوات الخالصة الصادقة. ولكن رغم تلك الدعوات الصادقة كلها، فإنه قد لا تُستجاب بعض الدعوات، لأنها لم توافق القدر. ولهذا السبب يجب على الداعي أن يدعو دائمًا ولا يظهر الملل أو القنوط في أي وقت أبدًا، لأنه يُقال إن عوض الدعاء في أحوال كتلك يُدخر إلى عالم الآخرة.

والقلب المغموس في وجد الدعاء لابد أن يدرك أنه قد لجأ إلى أعظم باب، والقلوب التي تنتظر عند باب الدعاء على أمل انفتاحه رحمة لا تمل أو تسأم من الأنتظار دهرًا على عتبة تلك الرحمة لأن الدعاء والبكاء بسبب أنه نشأ في عالم من الرحمة الإلهية فهو يشبه إكسير سعادة يمنح العزاء والسلوى للقلوب المحزونة، وكوثرًا عذبًا يفرح القلوب المحترقة بعشق الحق ﷻ كلما شربت منه.

ومن آداب الدعاء:

افتتاحه بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وختمه بذلك، فعن فضالة بن عبيد قال: بينما رسول الله ﷺ قاعدًا إذ دخل رجل، فصلى فقال: اللهم اغفر لي، وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصلِّ علي ثم ادعه».

**من شروط إجابة الدعاء:**

- دعاء الله ﷻ وحده لا شريك له بصدق وإخلاص، لأن الدعاء عبادة.
- ألا يدعو المرء بإثم أو قطيعة رحم، وألا يستعجل؛ لما رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل،

قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟

قال: يقول : قد دعوت، وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» .
- أن يدعو بقلب حاضر، موقن بالإجابة، ويحسن ظنه بربه، لما رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» .

ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ:

«أيها المصلي ادع تُجب» (الترمذي، جـ ٥، ص ٥١٦/ ٣٤٧٦)

وقال عليه الصلاة والسلام:

«كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد ﷺ» (الطبراني، المعجم الأوسط، جـ ١، ص ٢٢٠/ ٧٢١)

وأيضاً من آداب الدعاء رفع اليدين، فعن سلمان الفارسي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرا» (أبو داوود، الدعاء، ١٤٨٨)

ورفع اليدين إنما يكون في الدعاء العام، وما ورد الدليل على مشروعية رفع اليدين فيه، كرفع اليدين في الدعاء عند الصفا والمروة، وفي الاستسقاء يوم الجمعة ونو ذلك، لأن هناك أدعية لا ترفع فيها الأيدي مثل دعاء دخول المنزل، والخروج منه، ودخول الخلاء، والخروج منه.

وعدم التردد، بل ينبغي للداعي أن يعزم على الله ﷻ ويلح عليه، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له» (البخاري، الدعاء، ٦٣٣٩)

والإلحاح بالدعاء: فهو من الآداب الجميلة، التي تدل على صدق الرغبة فيما عند الله ﷻ ، ثم "إن الله يحب الملحين في الدعاء"، كما جاء في حديث عائشة ﷺ

وكذلك تحري أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وعند الإفطار من الصيام، وغير ذلك.

ومن أهم أسباب إجابة الدعاء تحري الحلال في المأكل والمشرب، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر

المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ٥١] ، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]،

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك.»

(مسلم، ٦٥/ ١٠١٥؛ الترمذي، ٢٩٨٩)

ونفهم من الحديث السابق أن للدعاء أسباب تحصل بها الإجابة بإذن الله ﷻ :

١ـ التمسك بالسنة لقوله ﷺ: «إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين». فالإتباع من أعظم أسباب قبول الدعاء وإجابته.

٢ـ إطالة السفر وحصول التبذل في اللباس والهيئة لأن ذلك أقرب إلى التذلل والخشوع. وغير ذلك من الأحوال التي ينكسر فيها العبد ويخشع قلبه ، وكلما كان العبد أخشع كان دعاؤه أسمع.

٣ـ إطابة المطعم والمشرب فقد روي في معجم الطبراني (يا سعد أطب مطعمك تجب دعوتك).

٤ـ إخلاص القصد وقوة اليقين بوعد الله ﷻ والثقة بموعوده وحسن الظن به قال رسول الله ﷺ :

«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» (الترمذي، جـ ٥، ٣٤٧٩)

٥– المحافظة على الفرائض والمداومة على النوافل وذكر الله في السراء. قال رسول الله ﷺ:

«تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»

(الطبراني،المعجم الكبير، جـ ١١/ ١١٥٦٠)

فاحرص أخي المسلم على الاستقامة على طاعة الله ﷻ وتقواه والإكثار من سؤاله، واسأله باسمه الأعظم، ففي المسند والسنن عن بريدة قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول:

اللهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، فقال النبي ﷺ:

«والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب» (أحمد، مسند، جـ ٣٨، ص ٤٥، ٢٢٩٥٢)

وروى الترمذي عن أنس، وفي مسند أحمد عن ربيعة بن عامر أن النبي ﷺ قال:

«ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام.» أي الزموا وثابروا.

يا ربِّ بكرمك ولطفك أنعم على وطننا المبارك بالسعادة والرَّفَاهِ، وعلى أمتنا الإسلامية بالحق والخير.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن.

وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

١. أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.
٢. أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن يخففه وإن كان ضعيفًا.
٣. أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه"

عثمان نوري طوباش

# من حِكَم أولياء الله

## خالد البغدادي رحمه الله -١-

**يقول الشيخ خالد البغدادي** رحمه اللّه:

"يا رب، إني العاجز عن حمدك والثناء عليك كما يليق بك! وقولُ غير ذلك حماقةُ رجلٍ فانٍ.

ووالله لو أُعطِيتُ حياةً سرمدية ولم يكن لي شغل سوى حمد الله والثناء عليه...

وكانت كل شعرة في جسدي تنطق بآلاف اللغات...

وأُبعِد الشيطان والنفس عن قلبي كي لا يشغلاه بالوسوسة...

وقضيت عمري أحمده سبحانه وتعالى وأُثني عليه بكل كياني دون انقطاع...

فلا طاقة لي في حمده على نعمة واحدة!

فكيف لي أن أشكره على نعمه كلها أو بعضها... والشكر نعمة أخرى!" (عبد الجبار كاواك، ديوان مولانا خالد البغدادي، قونيا ١٤٣٠، بيت: ١١٤٠-١١٤٦)

[إننا نتنعَّم في هذه الدنيا بنِعَم منها ما عرفناها ومنها ما لم نعرف. فكم يجب علينا أنْ نشكر الله تعالى الذي أكرمنا بها؟

ونحن عاجزون عن شكره سبحانه وتعالى كما يليق به؛ ومع ذلك يجب علينا أن نتفكر دائمًا في ألطاف الله سبحانه علينا وندرك قيمتها العظيمة.

فالابتعاد عن التفكر في نِعَم المولى جل جلاله علَّةُ كلِّ غفلة، وإن زادت الغفلة قلَّ الشكر في القلب لله سبحانه وتعالى صاحبِ النِعم، وقد تجرُّ هذه الغفلةُ المرءَ إلى كفران النعمة، فتخرج من يد صاحبها وينزل به العذاب.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

فلا بد من معرفة قيمة النِعم وشكرها لسعادتنا نحن لا لسعادة

غيرنا، وأول خطوة في هذا السبيل التفكرُ بعمق في النِعَم.

ولنتفكَّر- على سبيل المثال- في نِعمة "العين":

فمن ذا الذي كان سيعرف مقدار فرحنا وسعادتنا لو وُلِدنا عميانًا، ثم أكرمنا الله تعالى بنعمة البصر بعد سنين؟! وكيف كنا سَنَحارُ وننذهش أمام عظمة نعمة البصر وجمالها؟! وكم كنَّا سنُعجَب بقدرة ربنا الذي وهبنا هذه النعمة؟!

ومن كان سيعرف مقدار سعادتنا حينما نرى أول مرة الألوان والأضواء، وتلك المناظر المدهشة التي ترسمها الشمس وقت الغروب، والنجوم، وضوء القمر، والليل والنهار، والبحار، والغابات، والحيوانات، وآثار صنعة الله وإبداعه الظاهر في هذا الكون العظيم! ولكنَّا انتشينا من السعادة الكبيرة واللذة العظيمة لنعمة البصر. ولم نكن لننظر إلى المخلوقات نظرة سطحية كما نفعل الآن، بل ننظر إليها وكأننا ننظر إلى محيط عميق مليء بالأسرار والألغاز آخذين العبرة والحكمة، ومعجبين بها.

لذلك نجد العِباد العارفين الذين زال حجاب الغفلة عن قلوبهم ينظرون إلى هذا الكون بنظرة التفكر العميقة التي ذكرناها، ولا نجد فيهم غفلة الذين ينظرون إلى تجليات عظمة الله سبحانه وقدرته كأنها حوادث طبيعية. وكم من امرئٍ نراه يقف مدهوشًا مُعجَبًا أمام لوحات طبيعية رسمها رسَّام، ولا يتحرك له ساكن عندما يمضي أيامه وهو يرى هذا الكون بكل لوحاته، فيعتقد أن تجليات قدرة الله الظاهرة في هذا الكون "أشياء عادية".

> من أعظم النِعم التي نعجز عن شكرها أن المولى جلَّ جلاله خلقنا من عدم، ولم يخلقنا حيوانات أو نباتات أو جمادات، بل خلقنا في أحسن تقويم، وجعلنا بين الناس من أهل الإيمان، وجعلنا بين أهل الإيمان من أمة خير الأنبياء وإمام المرسلين محمد الأمين ﷺ، وأنه سبحانه وتعالى خاطبنا بالقرآن الكريم الذي يعد معجزة إلهية قائمة حتى قيام الساعة. فلو أمضى الواحد منَّا عمرَه ساجدًا لله تعالى شاكرًا إياه على هذه النِعَم لما شكره كما يليق بجلاله وعظمته ولظلَّ يشعر بالعجز والنقصان...

إن العباد العارفين لهم قلوب رقيقة تشعر بالحيرة والدهشة أمام عجائب خلقِ المولى جل جلاله المبدع الحقيقي، لا أمام لوحات رسَّام، وتتلذذ تلك القلوب بالإبداعات الإلهية الموجودة في هذا الكون العظيم:

فهذه الأرض قطعٌ متجاورات تُنبِت الأشجار المختلفة، والفواكه الكثيرة، مع أنها تُسقى بماء واحد. وهذه الأزهار التي تتفتح وأرضها واحدة وطينها واحد، وألوانها شتى، وإبداعها ليس له حدود. وهذه اليرقات سرعان ما تتحول إلى فراشات تخطف الأبصار، وتخلب الألباب بتنوع ألوانها. ولا نذهب بعيدًا، فالآيات لا تحتاج إلى رحلة في الكون:

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]

فها هو الجسد الإنساني يحمل في كل جارحة آية، وفي كل عضو معجزة؛ بل في كل خلية عجائب وغرائب. ولمثل هؤلاء العارفين فقط يغدو الكون كله كالكتاب الـمُعدِّ للقراءة، فقد تجاوزوا العلم الموجود في السطور، ووصلوا إلى علم الصدور.

وإذا تفكرنا في النِعم الأخرى مثل السمع والمشي والإدراك كتفكرنا في نعمة البصر، ستمتلئ قلوبنا بمشاعر الشكر والمنَّة حتى نظن أننا ما جئنا إلى هذه الدنيا إلا لنشكره سبحانه وتعالى على هذه النعم.

والعاقل إن قيل له: "اعطني عينَيك وخُذ العالَم!" فهل سيقبل؟ وإن قيل له: "اعطني صحَّتك، وخُذ الدنيا!" فهل سيرضى؟ لا، لأنه يعلم يقينًا أن ذلك حكم جائر بحقِّه.

ولذلك قال السلطان العثماني العظيم سليمان القانوني: "ليس عند الناس شيء قيِّم مثل النعمة، وليس شيء أكثر نعمة من الصحة نَفَسًا واحدًا".

والحق أن النَفَس الذي يتنفَّسه الإنسان وهو بصحة وعافية سعادةٌ ونعمةٌ كبيرة، فالإنسان الذي حان أجَله لن ينال هذه النعمة حتى لو أنفق ثروته كلها في سبيل نَفَس واحد.

ولا بد للقلب أن يبلغ مقامًا معنويًا كي يفهم هذه الحِكَم. وقد أدرك السلطان العثماني سليم خان أنه لن يصل إلى السعادة الحقيقة إلا بقلب صاف تتجلى فيه أنوار الروحانية، مع أنه كان أعظم سلطان آنذاك، فقال:"لا نفع من أن تكون سلطانًا على الدنيا، إنما الانتساب إلى ولي أفضل من كل شيء".

إن أضاع رجل ثريٌّ قليلًا من ماله في الطريق، أتراه يحزن؟ لا، لأن هذا المبلغ الصغير لا قيمة له أمام ملياراته! لذلك إن أصابتنا مصيبة في هذه الدنيا، فعلينا أن نعلم عِظم حظِّنا أن كنا عبادًا لله تعالى ومن أمة نبيِّه ﷺ، فنصبر على المصائب. ولا نبالغ في حزننا أمام الهموم والخسارات الدنيوية، ولا نأسى على ما فات، بل ننسى الشكوى والتذمر.

ووجد أن إرشاد الولي الذي يفتح له عيون قلبه ويُريهِ تجليات قدرة الله وعظمته خيرٌ من سلطنة كبيرة وفتوحات عظيمة.

وقد كتب محمد أمين أفندي- من أولياء الله- لأحد طلابه مكتوبًا قال فيه: "في كل نَفَس نعمتان [الأولى: الشهيق، والثانية: الزفير]. لذلك لا بد من الشكر مرتين عند كلِّ نَفَس. فإن كان المرء يتنفَّس ألفَ نَفَس في كل ساعة، وكل نَفَس يحتاج إلى الشكر مرتين، فعلى المرء أن يشكر الله تعالى ثمانية وأربعين ألف مرة في اليوم. ولن يستطيع شكره ولو ترك أعماله كلها وأمضى يومه قائلًا: (الشكر لله، الشكر لله). ولا ريب أنه لن يستطيع أن يشكره واحدًا من ألف".

فهذه الأمثلة تبيِّن لنا دَينَ الشكر على النِعم المادية التي أكرمنا الله تعالى بها، وتأتي على رأس النِعم العظيمة التي نعجز عن شكرها نعمةُ أن المولى جلَّ جلاله خلقنا من عدم، ولم يخلقنا حيوانات أو نباتات أو جمادات، بل خلقنا في أحسن تقويم، وجعلنا بين الناس من أهل الإيمان، وجعلنا بين أهل الإيمان من أمة خير الأنبياء وإمام المرسلين محمد ﷺ، وأنه سبحانه وتعالى خاطبنا بالقرآن الكريم الذي يعد معجزة إلهية قائمة حتى قيام الساعة.فلو أمضى الواحد منَّا عمرَه ساجدًا لله تعالى شاكرًا إياه على هذه النِعَم لما شكره كما يليق بجلاله وعظمته ولظلَّ يشعر بالعجز والنقصان...

إن الإيمان والقرآن ورسول الله ﷺ أعظم ثروة معنوية لنا، فما قيمة العيش ألف سنة في هذه الدنيا متنعِّمين بالنِعم الفانية، غير أننا محرومون من الإيمان

والقرآن ومعرفة رسول الله؟! فأعمارنا في هذه الدنيا فانيةٌ والدنيا نفسها فانيةٌ لا محالة... لكن معرفة رسول الله ﷺ واتِّباعه طوعًا وحبًّا وسيلةُ الطمأنينة والسعادة الأبدية...وكم نُسَرُّ عندما ننال نعمة دنيوية؟ وكم نشعر بالشكر لأننا نتنعَّم بنعمة الإيمان التي تبلغنا السعادة الأبدية، ونعمة كوننا من أمة محمد ﷺ؟

فالتفكر في هذه الأمور يجعل العبد يدرك أن الشكوى والتذمر من المصائب الدنيوية وعصيان الله تعالى إنما هو جحود عظيم؛ ويوصله إلى طمأنينة القلب بالحمد والرضا في كل حال. ولنتساءل هنا تساؤلًا يبيِّن ما ذكرناه:

إن أضاع رجل ثريٌّ قليلًا من ماله في الطريق، أتراه يحزن؟

لا، لأن هذا المبلغ الصغير لا قيمة له أمام ملياراته! لذلك إن أصابتنا مصيبة في هذه الدنيا، فعلينا أن نعلم عِظم حظِّنا أن كنا عبادًا لله تعالى ومن أمة نبيِّه ﷺ، فنصبر على المصائب. ولا نبالغ في حزننا أمام الهموم والخسارات الدنيوية، ولا نأسى على ما فات، بل ننسى الشكوى والتذمر، ولا نقول: "لِمَ حدث هذا؟". وعند المشقات والامتحانات الدنيوية سنجد السلوى في طمأنينتنا وسعادتنا النابعة من أننا أتباع الدين الحق- دين الإسلام- ومن أمة خير المرسلين المبعوث رحمة للعالمين. وسنعلم أننا لن نوفي بدَين الشكر مهما شكرنا الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وروي أن موسى عليه السلام قال: "يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك؟" وفي لفظ آخر: "وشكري لك نعمة أخرى منك توجب عليَّ الشكر لك". فأوحى الله تعالى إليه: "إذا عرفت هذا فقد شكرتني". وفي خبر آخر: "إذا عرفت أن النعمة مني رضيت منك بذلك شكرًا" (إحياء علوم الدين، جـ٤، ص٨٥).

إن دَينَ الشكر عظيم، والله جلَّ وعَلا إن أكرم عبده بنعمة الشكر، فهذا يقتضي شكرًا آخر، عندها يستمر الأمر على هذا المنوال فلا يستطيع أن يشكر ربَّه حقَّ الشكر.

لذلك كان الأنبياء المعصومون من الذنب يطلبون عفو الله تعالى ويستغفرونه لخشيتهم من عجزهم عن شكر المولى جل جلاله على نعمه كما يليق به.

وكان رسول الله ﷺ يدعو فيقول:

**"اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"** (مسلم، الصلاة، ٢٢٢)

يقول رسول الله ﷺ:

"عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء، صبر فكان خيرًا له".

[مسلم، الزهد، ٦٤]

فبيَّن لنا عجزنا عن حمد الله والثناء عليه كما ينبغي، وضرورة الالتجاء إلى عفوه جلَّ وعلا.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال:

"يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك"، فقال ﷺ:

"أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك" (أبو داود، الوتر، ٢٦)

فهذا يعني أنه لا بد لنا من طلب العون من الله تعالى كي نشكره. والحمد والشكر لا يكونان باللسان فحسب، بل باجتماع عناصرٍ ثلاثة هي: العلم، والحال، والعمل.

- فالعلم: معرفة أن النِعمَ كلها من الله تعالى.

- والحال: تعظيمُ صاحب النِعَم الحقيقي ومحبته والتأدب معه.

- والعمل: العيشُ كما تقتضي هذه المشاعر، والشكر قولًا وفعلًا، واستعمال النِعم كما يرضى عنها الحق سبحانه وتعالى.

ويوضِّح الجنيد البغدادي رحمه الله الشكرَ الفعلي بقوله: "الشكر أن لا تعصي الله تعالى بنعمته التي أكرمك بها، ولا تجعلها بضاعة للذنب".

أي يجب علينا أن نبيِّن حمدنا الله تعالى وشكرنا إياه فعلًا بمظاهر الطاعة مثل العبادات، والمعاملات الحسنة، والأخلاق الحميدة، والسعي في سبيل الله ﷻ، والتضحية، والتقوى، واجتناب الذنوب. ولنا في حياة رسول الله ﷺ أمثلة كثيرة في هذا الشأن: فعن السيدة عائشة ﵂ أنها قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال رسول الله ﷺ: **"يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي"**

قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرَّكَ، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حِجْره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لمَ تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال ﷺ: **"أفلا أكون عبدًا شكورًا"**

(ابن حبان، جـ٢، ص٣٨٦.)

فالشكرُ أن تعرف أن الله تعالى صاحبُ النعمة الحقيقي الذي أكرمك بها، وتحيا مطيعًا لأوامره قولًا وفعلًا. وكما أنه من الواجب معرفة أن النعم كلها من الله تعالى وشكره باللسان، كذلك لا بد من شكره فعلًا، وخير مظاهر الشكر الفعلي أن تُكرِم المحروم من تلك النعم. إن شهوات النفس- التي لم تخضع لتربية معنوية- وغوائلها لا تنضب. وقد صوَّر لنا رسول الله ﷺ حالَ المحرومين من القناعة والرضا ولا يشكرون الله تعالى بقوله: **"لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"**

(البخاري، الرقاق، ١٠؛ مسلم، الزكاة، ١١٦-١١٩)

إن الشكر على النعم والرضا والقناعة بما في اليدين سببُ طمأنينة القلب في هذه الدنيا؛ لذلك ترى العارفين يحيون بطمأنينة لمعرفتهم قَدْر النِعم التي نالوها، ولا يشعرون بالقلق والحسرة على النعم التي حُرموا منها في حياتهم.

أما الغافلون فلا يعرفون قيمة النعم التي بين يديهم فيحيون في قلق وندامة وحسرة على النعم التي لم تُقدَّر لهم، ويطلبون الزيادة في النِعم دون أن يعلموا أكثرة النِعم خير لهم أم قلَّتها. وتحذير الرسول الكريم ﷺ لثعلبة في هذا الأمر درسٌ عظيمٌ يجب أن نعتبر به، إذ قال: **"قليل تؤدِّي شكره، خير من كثير لا تطيقه"**.

(الطبري، جامع البيان، جـ١٤، ٣٧٠-٣٧٢)

يوضِّح الجنيد البغدادي رحمه الله الشكرَ الفعلي بقوله: "الشكر أن لا تعصي الله تعالى بنعمته التي أكرمك بها، ولا تجعلها بضاعة للذنب".

والإنسان كلما ابتعد عن التفكر الروحاني الذي يُعدُّ مفتاح الإيمان، يرى النِعم حقًّا طبيعيًّا له، لا لطفًا إلهيًّا، وعندئذٍ يعمى عن رؤية النِعم الكثيرة التي أكرمه الله بها. يقول المولى جل جلاله مبيِّنًا لنا مسؤوليتنا عن النعم كلها:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: لما نزلت (﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قام رجل محتاج، فقال: يا رسول الله، هل عليَّ من النعمة شيء؟ قال ﷺ: **"نَعَم، الظل والنعلان والماء البارد"**. (السيوطي، الدر المنثور، جـ٨، ص٦١٩)

فأشار رسول الله ﷺ إلى وجود نِعم في الإنسان سيجد نفسه يوم الحساب مسؤولًا عنها وهو يعتقد أنه لم يُعطَ أي نعمة. وإذا تفكرنا على هذه الصورة سندرك بكل يُسر أن الله سبحانه وتعالى خَلقَ كل مخلوق في هذا الكون من أجلنا واستفدنا منه بصورة مباشرة أو غير مباشرة. فمِن نِعم الله تعالى علينا:

النباتات التي نستفيد من ظلالها وثمارها وعبيرها الذي يسر القلوب ومظهرها الذي يُبهِر العيون، والحيوانات التي ننتفع من لحمها وحليبها وجلدها، والمياه العذبة الرقراقة التي نشربها، والنعم التي أكرمنا الله تعالى بها ولم يكرم بها الكائنات الأخرى. وقد خَلقَ سبحانه وتعالى الكونَ بما فيه من تراب وماء وهواء بدقَّةٍ تجعل الحياة فيه ممكنة، وسخَّر كلَّ ما فيها لنا.

ولن نستطيع عدَّ النعم التي أكرمنا الله بها، فهو القائل في كتابه العزيز:

**﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [الجاثية: ١٣]

**﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** [إبراهيم: ٣٤]

فهذا يعني أنه حتى الإنسان الفقير الذي يظن أنه ليس له شيء في هذه الدنيا إن تفكر حقَّ التفكر سيفهم أن بين يدَيه نِعَمًا كثيرةً تُوجِب الشكر، عندها يحيا في طمأنية وأمان.

وأما الإنسان إن كان في نِعَم كثيرة ولم يتفكر فيها كما ينبغي، فسيحيا وكأنه لا يملك شيئًا، ويقسو قلبه ويكون في كآبة وحزن؛ وهذه الحال من أعظم المشاكل التي نراها في هذه الأيام.

فالأنظمة الرأسمالية والليبرالية والمادية تسعى دائمًا لغرس فكرة "الامتلاك أكثر والاستهلاك الأكثر" في اللاوعي. واليوم تُثَارُ الشهوات النفسانية بالإعلانات واستهلاك كل جديد، فلا يرى الناس أي نعمة كافية لهم ولا ينجون من المشاكل النفسية لانعدام القناعة.

لذلك نرى أن جزءً من هذا العالَم يعيش في ذروة الرفاه المادي، غير أنه في الوقت نفسه يتلوَّى في نار الأزمات النفسية وقلَّة الراحة. وقد أوصانا رسول الله ﷺ فقال:

**"انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".**
(مسلم، الزهد، ٩)

**"... من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرًا وصابرًا..."** (الترمذي، القيامة، ٥٨/ ٢٥١٢)

فكانت أحاديثه ﷺ إرشادات للوصول إلى طمأنينة القلب. وببركة هذه الإرشادات النبوية لم يعش الصحابة في عصر الرسول وخلفائه الراشدين أي أزمة نفسية على قلة الإمكانات المادية مقارنة بعصرنا الحاضر؛ فالناس في ذلك العصر كانوا يحيون بطمأنينة القلب لقناعتهم وزهدهم وتقواهم وإدراكهم حقيقة أن العيش إنما هو عيش الآخرة؛ فتجاوزوا مشاكلهم الشخصية، وعاشوا وهم يدعون الناس إلى السعادة الأبدية.

ونحن إن أكرمَنا أحدُهم بكأس من الماء نشعر بالمنة والشكر، فكيف نشكر صاحب النِعم كلها؟!

والخلاصة أنه يجب علينا أن نشكره سبحانه وتعالى بالتفكر في نِعمه وكثرتها، وأن نحمده ونسبحه كل حين. وعلينا أن نطلب العفو منه سبحانه ونستغفره دائمًا لأننا عاجزون عن شكره شكرًا يليق بعظمته وسلطانه.]

اللهم ثبِّت قلوبنا على حمدك وشكرك وذكره ورضاك ودعائك في كل الأحوال. آمين!..

# التكافل الإجتماعي في الإسلام

الدكتور: مراد كـــــيا

الإسلام يعطي أهمية للتكافل الاجتماعي والديناميكية (الحيوية)، فالإنسان مخلوق اجتماعي خِلقةً؛ يميل إلى العيش وسط الجماعة؛ فيشعر بينها بالأمن والاستقرار والطمأنينة ويتشرب منها المعايير الاجتماعية والخلقية والاتجاهات النفسية المهمة التى تبرز شخصيته، كما أنّه لا يمكنه العيش وحيداً، فهو بحاجة إلى أشخاص آخرين يأنس بهم، وإلى جانب هذا فإنه خُلق ضعيفاً فهو ليس قوياً بما يكفي لتلبية جميع احتياجاته بنفسه، ولذلك يجب أن يعيش الناس في مجتمع ويتعاونوا فيما بينهم ويؤدوا ما تستلزمه عبوديتهم لله ﷻ معاً.

يقول الله ﷻ في سورة التوبة الأية ١١٩:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

كأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لن تستطيعوا أن تتقوا ربكم إلا إذا كنتم مع الجماعة، أي إلا إذا كنتم في أجواء الإيمان، في أجواء الطهر، في أجواء البطولة، في أجواء الورع، في أجواء الحب لله ﷻ، في أجواء الصدق، في أجواء الأمانة، في أجواء العفة، الإنسان ابن البيئة التي يعيش فيها.

ويقول الرسول ﷺ:

**"إِنَّ اللهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ"**

(الترمذي، الفتنة، ٧/ ٢١٦٧)

ويقول ﷺ أيضاً: **"الجماعة رحمة والفُرقة عذاب"** (أحمد، مسند، ٤، ٢٧٨، ٣٧٥)

إن الإسلام بأمره الناس بالصلاة في الجماعة وصلاة الجمعة والعيدين وفريضة الحج والزكاة والإنفاق والأضحية يحثهم على الاجتماع دائماً في العبادات وفي

العلاقات البشرية أيضاً كتجهيز الجنازة والأعراس وعيادة المريض والمحافظة على إبقاء الروابط بين الأقارب قوية والاشتغال بالمحتاجين.

ومن المؤكد وجود بعض الصعوبات الناجمة عن التعامل مع الناس لذا تحمّل الناس يتطلب منهم التضحية ويَعِدُ الإسلام المسلمين الذين يعيشون ضمن المجتمع ويحمّلون أنفسهم عبء الغير بمكافأة كبيرة.

فمخالطة الناس لا بد وأن يكون فيها بعض الشقاء والعناء، ولا بد وأن يكون فيها بعض النكد والضيق، ولكن على المؤمن عموما والداعية على وجه الخصوص أن يصبر على الناس وعلى ما يصدر منهم عليه من أذى، وأن يحتسب الأجر في ذلك، وأن ينظر دائما إلى الناس بعين الرأفة والرحمة، فإن الناس محتاجون إلى الداعية والعالم أشد من حاجتهم للطعام والشراب، والأذى منهم لا بد وأن يكون على العالم والداعية، ولا مخرج من هذا إلا بالصبر والتغاضي والحلم واحتساب الأجر، ولا حق للداعية أن يترك الناس ويهجرهم انتصارا لنفسه، ولا أن يتبرم من حالهم ولا يخلص في النصح لهم، فإن تلك الأفعال مجانبة للحكمة والهدى، ولا يتصور الداعية في يوم من الأيام أن الأمور ستصفى له الصفاء الكامل، بل عليه أن يوطن نفسه على أن الأمور فيها من التعقيد والكبد ما فيها، وإن أحب الخلق إلى الله تعالى هم الرسل والأنبياء، ومع ذلك فقد عانوا من أممهم الأمرين، ولاقوا في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ما لا يوصف، من الأذى القولي والفعلي والطرد والإهانة والقتل، ومع ذلك فلا يزال الأنبياء على دعوتهم والصبر عليهم.

ولقد كان نبينا ﷺ صاحب الخلق واللطف لا يقلّل من شأن أي أحد من الناس حتى الفظّ منهم مع تعرضه لإساءاتهم بل كان يعاملهم بالحسنى.

وقد آلم هذا الأمر عمه العباس ﷺ فقال له:

«يا رسول الله، إني أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم، فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه؟»

فَقَالَ رسول الله ﷺ:

**"لَا أَزَالُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَطَؤُونَ عقبِي، وَيُنَازِعُونِي رِدَائِي حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يُرِيحُنِي مِنْهُمْ"** (الدارمي، المقدمة، ١٤؛ ابن أبي شيبة، ٧، ٩٠؛ ابن سعد، ٢، ١٩٣)

ويقول الرسول ﷺ موصياً أمته بالشيء نفسه:

**"المُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"**

(الترمذي، القيامة، ٥٥/ ٢٥٠٧؛ ابن ماجه، الفتن، ٢٣؛ أحمد، ٢، ٤٣)

إن الإسلام يوجه الناس إلى الفعاليات الاجتماعية وعيش حياة ديناميكية (حيوية) من خلال أمره بالعمل لتوفير الرزق، وبالزواج لتأسيس أسرة وإنجاب أطفال، وبالتصدق والعطاء واغتنام الوقت على نحو جيد وكذا يأمر باستغلال الدنيا بأقصى درجة للفوز بالآخرة، ويطلب منا تبليغ الحقائق إلى الجميع وإبعادهم عن الأخطاء، كما يأمرنا بالحفاظ على المال والنفس والعرض والشرف والنسل والوطن والدفاع عنها وهو يدفع الناس ليعيشوا حياة من النشاط والحيوية الاجتماعية والنهضة من خلال زرع فكرة أنه ما من خير يعمله أحدهم ولو كان مقدار ذرة ولا من شر ولو كان مثقال ذرة إلا وسوف يلقى جزاءه[1].

والإسلام بحثّه الناس على الحياة الاجتماعية لا يبعدهم مطلقاً عن عبادتهم وتفكرهم الفردي وهو ينصحهم بأن يؤدوا جميع فعالياتهم الاجتماعية في سبيل إرضاء الله تعالى وبنية العبادة له، ويريد منهم أن يواصلوا العيش بشعور الوجود مع الله تعالى حتى وهم مع العامة على أساس مبدأ "الاختلاء بالله في حضور الغير"وبتعبير آخر يعيشون ضمن إطار قاعدة "اليد واقعةٌ في همِّ الربح، والفؤاد في همِّ الحبيب"

١. انظر: الزلزلة، ٧-٨؛ الأنعام، ١٠٤؛ الزمر، ٤١؛ فصلت، ٤٦؛ الجاثية، ١٥.

د. طارق صبيح

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥)

بين طيات هذه الحياه، نتلفظ بكلمآت ونقيس نبضها بملامح من حولنا، فرأيت أن هناك فارق كبير بين كل كلمة وآخرى، ووجدت أجملها التي ترسم بداخلهم ملامح الفرح والبهجه، هي تلك ((الكلمه الطيبه )).

فإذاً ماهي الكلمة الطيبه ..؟؟

الكلمة الطيبة: لها جذور عميقة جداً؛ متعلقة بمنهج الله ﷻ، متعلقة بعلة وجودك في الدنيا، متعلقة بالآخرة، تنطلق الكلمة الطيبة من مبادىء، من قيم، من مثل، من كمال، من صلة بالله ﷻ، فالكلمة الطيبة هي كالشجرة الطيبه أصلها ثابت وفرعها في السماء، كما قال الله تعالى عنها:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

(إبراهيم: ٢٤-٢٥)

الكلمة الطيبة: هي أن نقتدي بتعامل أكرم الخلق مع البشريه محمد ﷺ.

الكلمة الطيبة : صدقه، ترقى بها إلى أعلى عليين، بمعنى أن آثارها إلى يوم القيامة، وهي في صحيفة من قالها، كما قال رسول الله ﷺ:

«والكلمة الطيبة صدقة...» (مسلم، الصدقة، ٥٦/ ١٠٠٩)

الكلمة الطيبة: هي كلمات دافئه بسيطه تنبع من دآخلك بصدق لهم، هدفها أن ترى الفرح بداخلهم وأن ترسم السعادة في دروبهم، وتحدث أثرا طيباً في نفوسهم.

الكلمة الطيبة: هي عنوان للخير وعنوان للرقي وجمّيل التعآمل بأخلاقنـا.

الكلمة الطيبة: عنوان المحبه بطيبة قلوبنا وتسر السامع بها وتؤلف مابين القلوب.

الكلمة الطيبة: تنال بها الأجر والثواب والخير.

الكلمة الطيبة: تربيك على محاسن الأخلاق وكرم الأخلاق.

وقد إهتم القران الكريم والسنه النبويه بذلك الجانب، لقوله الله ﷻ:

﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ...﴾ (فاطر، ١٠)

عن عبدالله بن عمرو ﷺ، عن النبي ﷺ قال:

«في الجنة غرفة يُـرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها»

فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟

قال ﷺ:

«لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات والناس نيام» (أحمد مسند، جـ٢، ص١٧٣/ ٦٦١٥)

فالله سبحانه وتعالى كريم طيّب، يرفع له العمل الطيب والكلام الطيّب .

وقد تكون الكلمة الطيبة سبب لدخولك الجنه بإذن الله ﷻ .

فإذاً ما أجمل أن نتعايش في حياتنا بجمال التعامل وطيب الكلام، فإنها تزرع بداخل تلك الأرواح التي تسمع ذلك الكلام الطيب بطعم الفرحه والإبتسامه، فازرعوا تلك الكلمة الطيبة بينكم، بين أهلكم وأقاربكم وأحبابكم والناس أجمعين.

فعود أخي الكريم نفسك بالكلمة الطيبة؛ كلمة التواصل، كلمة العفو، كلمة التشجيع، كلمة لفت النظر للآخرة.

فبكلامك الطيب تطيب القلوب، بكلامك الطيب ترفع المعنويات، بكلامك الطيب يرتقي من يسمعك إلى أعلى عليين.

**الاستثمار الدعوي بالكلمة الطيبة:**

بالكلمة الطيبة تستطيع مثلاً أن:

- تنادي المدعو وتدعوه بأحب الأسماء إليه وأوقعها في نفسه، فهو أسلوب محبب إلى قلب المدعو.
- تدع للمدعو إلى الاستجابة لأمر الله ﷻ وأمر رسوله من خلال الترغيب في الخير والترهيب من الشر.
- تربط حياة المدعو بمعاني الإسلام قولاً وعملاً من خلال العيش معه عيشاً جماعياً.
- تشيع كل عمل إسلامي تراه أو تسمع به، فهي وسيلة لزرع الحس الإسلامي في نفوس الناس.
- تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.
- تشكر كل من ساهم في نشر الخير والدعوة، ففي هذا الشكر تشجيع للعاملين للعمل الخيري والدعوي.
- تكتب مقالاً في مجلة أو جريدة أو إنترنت وغيرها من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية.

الكلمة الطيبة تنقسم إلى قسمين طيبة بذاتها طيبة بغاياتها، أما الطيبة بذاتها كالذكر؛ لا إله إلا الله، الله أكبر، الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وأفضل الذكر قراءة القرآن. وأما الكلمة الطيبة في غايتها فهي الكلمة المباحة؛ كالتحدث مع الناس إذا قصدت بهذا إيناسهم وإدخال السرور عليهم، فإن هذا الكلام وإن لم يكن طيبا بذاته لكنه طيب في غاياته في إدخال السرور على إخوانك، وإدخال السرور على إخوانك يقربك إلى الله ﷻ.

أسأل الله ﷻ أن يطيب أقوالنا، وأعمالنا، وأيامنا.

رب صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

# جزر القمر
# Comores
# تاريخ و حضارة

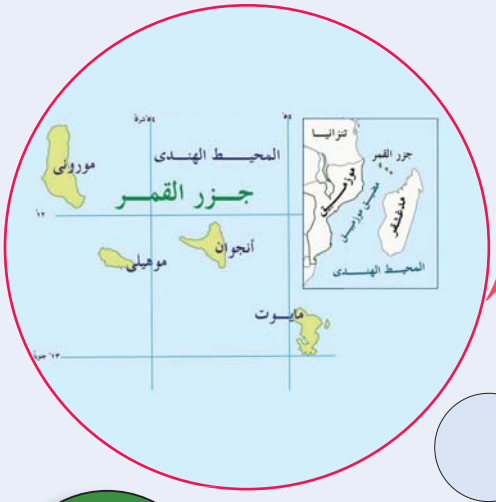

إعداد: الأستاذ/ الخطيب القمري

### لمحة عن تاريخ جزر القمر

**التسمية:** العرب هم الذين اكتشفوا هذه الجـــزر فأطلقوا عليها تسمية عربية هي: (جزر القَـمَر) بفتح القاف والميم؛ نسبة إلى القمر لشدة لمعانه عليها لدى القادم إليها عبر البحر، فإن هذه الجزر ترتفع عن سطح البحر بنحو (٥٥٠) قدما، وورد ذكر هذه التسمية في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب مثل المسعودي والإدريسي والمغربي وغيرهم، وهي المعتمد عليها رسميا وشعبيا.

وذهب بعضهم إلى نطق "القُمْر" بضم القاف وسكون الميم وقد تُضم، نسبة إلى طير "قُمْر". قال ياقوت الحموي: "قُمْر": بالضم ثم السكون، جمع أقمر وهو الأبيض الشديد البياض، ومنه سمي القُمْري من الطير.

أما التسمية الغربية لهذه الجزر فهي: كومور "Comores" كما ينطقها الفرنسيون، و كوموروس "Comoros" كما ينطقها الانكليز، وهذا تحريف عن التسمية الأصلية العربية، حيث يجدون صعوبة في نطق "القاف" لعدم وجودها في لغاتهم.

وكان الاسم المعروف دوليا (جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية) لكنه تغير بموجب دستور عام ٢٠٠١ إلى الاسم الحالي (جمهورية القمر المتحدة).

### الموقع الجغرافي:

تقع جزر القمر في المحيط الهندي بين مدغشقر والساحل الإفريقي الشرقي شمال قناة موزمبيق، وتبعد عن دار السلام بحوالي ٧٠٠ كم٢.

وتوسُّطُ هذا الأرخبيل في مجرى الملاحة البحرية في هذه القناة جعله يتمتع بأهمية استراتيجية قصوى، حيث تعد قناة موزمبيق أقصر طريق بحري يربط دول الخليج البترولية بدول الغرب الصناعية، وهو بمثابة جسر يربط السواحل الإفريقية الشرقية، وممر للثقافة الإسلامية والتجار العرب على طول الساحل الشرقي لأفريقيا.

### وتتكون من أربع جزر على شكل هلال:

الأولى: جزيرة القمر الكبرى (انجازيجا) وتبلغ مساحتها ١١٤٧ كلم مربع، وفيها ٢٠٣ قرية وأهم المدن فيها العاصمة موروني، ويوجد في هذه الجزيرة

جبل (كرتالا) الذي يبلغ ارتفاعه ٢٥٠٠ مترا فوق سطح البحر وهو من البراكين الحية، ويبلغ قطر الفوهة ٣ كلم وكان آخر انفجار له عام ١٩٧٧م.

الثانية: جزيرة هنزوان وتبلغ مساحتها ٤٢٤ كلم، وتضم ٩١ قرية وأهم مدنها متسمودو وتتميز بكثرة الأمطار ووجود الأنهار والشلالات والطبيعة الخلابة فيها.

الثالثة: جزيرة موهيلي وتبلغ مساحتها ٢٩٥ كلم، وفيها ٢٦ قرية وأهم المدن فيها فومبوني وتتميز بالزراعة وتربية الماشية.

الرابعة: جزيرة مايوت ( المحتلة من قبل فرنسا) وتبلغ مساحتها ٣٧٤ كلم وتبعد عن انجازيجا ٢٧٥ كلم، وفيها قاعدة بحرية عسكرية للفرنسيين.

**التركيب المناخي:**

تتمتع جزر القمر بمناخ مداري رطب مع فصل حار ممطر، وفصل معتدل جاف، ويمتد الفصل الحار الرطب من شهر نوفمبر حتى شهر إبريل، ويبلغ أقصى متوسط لدرجة الحرارة خلاله في شهر يناير ٢٧ درجة مئوية، ويسود الفصل المعتدل الجاف الفترة الممتدة بين شهري إبريل ونوفمبر، ويتوافق مع فصل الشتاء في نصف الكرة الجنوبي، وتصل درجة الحرارة في هذا الفصل ٢٣,٤ درجة مئوية. وبهذا يصل المتوسط السنوي لدرجة الحرارة ٢٥,٥ درجة مئوية. ولذا لا تشهد جزر القمر تباينا كبيرا في درجات الحرارة على امتداد فصول السنة.

**السكـــــان:**

ينحدر سكان جزر القمر من عدة سلالات انصهرت في بوتقة واحدة، تجمعها وحدة لغوية وثقافية ودينية، بعيدة عن النعرات القبلية والاختلافات الدينية والمذهبية، ويقدر عدد السكان بـ ٧٣٤٩١٧ نسمة حسب إحصائية عام ٢٠١٣، ويتجاوز معدل النمو السكاني ٣,١٪ وتتكاثف الزيادة السكانية في جزيرة هنزوان.

وأهم العناصر البشرية التي يتكون منها سكان هذا الأرخبيل هي الآتية :

أولاً: العنصر العربي:

فقد شهدت شرق أفريقيا زيارات وهجرات كثيرة من شبه الجزيرة العربية، وكان للعرب اليمنيين والعمانيين السبق في تلك الهجرات لغرض التجارة، ثم شرع بعضهم في الاستقرار والاختلاط بالسكان الأصليين والتزاوج منهم، وبعد ظهور الإسلام ازدادت الهجرات العربية من اليمن وحضرموت وعمان إلى جزر القمر وبقية دول المنطقة لغرض الدعوة والتجارة والإقامة، ومن ثم أصبح العرب الذين استوطنوا في هذا الأرخبيل جزءا مهما من مكونات سكان جزر القمر يمثلون في الوقت الحاضر حوالي ٥٤٪ من السكان، كما أشار إلى ذلك الدكتور محجوب عطية الفائدي في كتابه "عروبة جزر القمر".

أما الأستاذ حاجي عبد الله عبد الحميد فقد ذكر في كتابه "التطور السياسي في جزر القمر" أن نسبة العرب تمثل ٣٥٪ من عدد السكان، والأفارقة ٥٥٪والشيرازيين ٣،٥٪ والملايو ٦,٥٪.

ثانيا: العنصر الإفريقي:

يشكل العنصر الإفريقي مكونا أساسيا من سكان جزر القمر، يعود أصله إلى قبائل البانتو التي انحدرت من موزمبيق وتنزانيا والدول الإفريقية المجاورة.

ثالثاً: العنصر الملايـــو:

كان سكان جنوب شرق آسيا والصين وأندونيسا وجزر الملايو يقومون برحلاتهم التجارية، ووصلوا بسفنهم من القرن الرابع الميلادي إلى ساحل شرق أفريقيا وجزر المحيط الهندي، ولهذا كان من بين المجموعات الأسيوية التي استوطنت جزر القمر

عناصر من أندونيسيا والملايو، واختلطت بالعناصر الإفريقية والعربية سكان البلاد الأصليين ونتج عن ذلك مزيج من هذه المجموعات المختلفة.

رابعاً: العنصر الشيرازي:

يعتبر العنصر الشيرازي من العناصر المكونة لأصل سكان جزر القمر، حيث حصلت هجرات إلى جزر القمر من بلاد فارس منذ القرن السادس الميلادي أي قبيل ظهور الإسلام، واستمرت مع ظهور الإسلام وانتشاره.

وقد اندمج هؤلاء المهاجرون مع سكان جزر القمر الأصليين، واختلطوا وتزاوجوا، وتركوا بصمات واضحة في المجتمع القمري في بعض مفردات اللغة وفن العمارة.

الديـــن: الشعب القمري كله مسلم ١٠٠٪ على المذهب الشافعي، لكن الغرب في إحصائياتهم يذكرون أن نسبة المسلمين في جزر القمر ٩٧٪ معتبرين أن هناك أقلية مسيحية يعيشون في جزيرة مايوت المحتلة هم الذين يمثلون ٣٪، والحقيقة أن هؤلاء ليسوا من سكان الجزيرة الأصليين، لكنهم من قبيلة "السكلافا الوثنية" القادمة من مدغشقر المجاورة.

**اللغة:**

اللغة القمرية عبارة عن مزج وخليط من لغات ولهجات الشعوب التي قدمت إليها عبر القرون وكانت تكتب فقط بالحرف العربي لكن بعد قيام ثورة الرئيس علي صالح الاشتراكية أصبحت تكتب أيضا بالحرف اللاتيني.

وكانت اللغة العربية هي لغة الإدارة والتعليم واللغة الرسمية للدولة في القديم إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، والذي دام قرابة ١٥٠ سنة، حاول من خلالها طمس الهوية الإسلامية عن الشعب القمري المسلم؛ وقطع علاقته باللغة العربية، فجعل التعليم في المدارس الرسمية باللغة الفرنسية، لكن محاولاته باءت بالفشل، فما أن تم الاستقلال في ٦/ ٧/ ١٩٧٥، إلا وعاد الشعب القمري إلى مبادئ دينهم ولغة أجدادهم، فنصت إحدى مواد الدستور القمري الصادر بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٧٥ على اعتبار الإسلام دين الشعب القمري، واللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

وهذه المادة من المواد التي لم يتم تغييرها عبر مراحل تغيير الدساتير القمرية، ويعتبر المساس بهذه المادة كالمساس بالسيادة الوطنية في البلاد.

**الوضع السياسي:**

في سنة ١٩١٢م أصبحت جزر القمر رسميا إحدى مستعمرات فرنسا، وفي ٦ يوليو ١٩٧٥م تم استقلال جزر القمر نهائيا، وانضمت إلى جامعة الدول العربية سنة ١٩٩٣م، وهي عضو في الأمم المتحدة، وفي الاتحاد الإفريقي والمؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الدولية. ونظامها جمهوري مع تداول السلطة حسب الجزر؛ بموجب الدستور الجديد لعام ٢٠٠١م.

**اقتصاد جزر القمر:**

لم يتم – حتى الآن– اكتشاف معادن طبيعية في جزر القمر، ويعتمد اقتصادها على الزراعة وصيد الأسماك، ويصدرون القرنفل، وجوز الهند، والفانيلا، وزيوت النباتات الزراعية، ومعظم الأسر القمرية تعتمد على تحويلات العمالة في الخارج. أما ميزانية الدولة فتعتمد على إيرادات الضرائب الجمركية للتجارة الخارجية.

# مهارات التفكير الإبداعي..

**1 الطلاقة**

وهي القدرة على إنتاج العديد من الأفكار أو الحلول للمشكلات

**2 المرونة**

هي القدرة على إنتاج أفكار متنوعة، والنظر للمشكلات من وجهة نظر مختلفة

**3 الأصالة**

وهي القدرة على إنتاج أفكار غير مألوفة وغير مسبوقة أو حلول فريدة للمشكلات

**4 التفاصيل**

وهي القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة ما وبشكل دقيق

**5 تجريد العناوين**

وهي القدرة على وضع عناوين جديدة للأفكار المختلفة، ويتضمن ذلك تنظيم المعلومات وتركيبها وتحديد الأفكار الرئيسية، بحيث يتم إيجازها في عنوان يتسم بمفردات قليلة معبرة وبشكل أصيل

**6 الحساسية للمشكلات**

وهي القدرة على سرعة إدراك ما لا يدركه الآخرون في الموقف من مشكلات أو نقاط ضعف

**7 تحمل الغموض**

وهي القدرة على عدم إصدار الأحكام المتسرعة في إيجاد إجابات للغموض، أو إكمال أجزاء فكرة أو معلومة مجهولة أو غير مكتملة الأبعاد، و عدم القفز للإجابة من خلال معلومات مألوفة وحلول سابقة

# إبراهيم الذاهد بن أدهم

## الذي ترك الملك لأجل الآخرة

IBRAHIM BIN EDHEM

حسن الأطرش - فلسطين

إبراهيم بن أدهم

هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي، ويقال له: العِجْلِيُّ القُدْوَةُ، الإِمَامُ، العَارِفُ، الزاهد. ولد ببلخ وهي المدينة العظيمة التي شهدت أكبر حركة تنزع نحو التصوف والإقبال على الآخرة، ثم سكن الشام ودخل دمشق.

ويعتبر أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد. وأحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثاني الهجري.

كانت له همة عالية في ذلك رحمه الله.

وروى الحديث عن: أبيه، والأعمش، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة، وأبي إسحاق السبيعي، وخلق.

وحدث عنه خلق منهم: بقية، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن حميد. وحكى عنه الأوزاعي.

قال النسائي: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون أحد الزهاد.

وذكر أبو نعيم وغيره: لقد كان إبراهيم بن أدهم واحدًا من هؤلاء الصالحين الذين كانوا من أبناء الملوك، إذ كان والده ملكًا من ملوك خراسان وكان سبب زهده أنه خرج مرة إلى الصيد فسمع هاتفًا يقول له: يا إبراهيم، ما لهذا خُلِقْتَ ولا بذا أُمرتَ، فحلف ألا يعصي الله تعالى، وترك ملك أبيه فأكثر من السفر في طلب العلم والازدياد من الطاعات، فهذه الحادثة وغيرها دعته إلى الإعراض عن الدنيا والإقبال على الطاعات.

ومما جاء في تفصيل هذه الحادثة ما رواه الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» على لسانه أنه قال: لقد كان أبي من أهل بلخ وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسر وحبب إلينا الصيد فخرجت راكبًا فرسي وكلبي معي، فبينما أنا كذلك إذ ثار أرنب أو ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم، ما لذا خُلِقْتَ، ولا بذا أُمرتَ، فوقفت أنظر يمنة يسرة فلا أرى أحدًا، ثم حركت فرسي فسمعت نداءً أجهر من الأول: يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أُمرت، ثم عاد الهاتف مرة ثالثة فقال كما قال في الأولى والثانية، فقلت: أنبهتَ.. أنبهتَ، جاءني نذير من رب العالمين، والله لا عصيتُ الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي.

وروى جلال الدين الرومي قدس سره:

أن رجال الحراسة في مقر إبراهيم سمعوا ذات ليلة ضجة كبيرة فوق سطح القصر، فإذا بقوم يدعون أنهم يبحثون عن إبلهم الضالة، فاقتيدوا إليه فسألهم: هل حدث أن تفقَّد امرؤ إبله فوق سطوح المنازل فقالوا: نحن لا نعمل إلا اقتداءً بك أنت الذي تسعى إلى الفناء في حب الله في الوقت الذي أنت فيه جالس على عرشك، فهل لرجل في مثل هذا المقام أن يكون قريبًا من الله فهرب من القصر ولم يَرَه أحد منذ ذلك الحين.

ومن ذلك أيضًا أنه نام يومًا فرأى رجلًا بيده كتاب فتناوله وفتحه فإذا فيه مكتوب بالذهب: لا تؤثرنَّ فانيًا على باقٍ ولا تفرحنَّ بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم إلا أنه عديم، فانتبه من نومه فزعًا وقال: هذا تنبيه من الله ﷻ وموعظة.

وروى ابن عساكر بإسناد فيه نظر في ابتداء أمره قال: بينما أنا يوما في منظرة لي ببلخ وإذا شيخ حسن الهيئة حسن اللحية قد استظل بظلها فأخذ بمجامع قلبي، فأمرت غلاما فدعاه فدخل فعرضت عليه الطعام فأبى فقلت: من أين أقبلت؟

قال: من وراء النهر.

قلت: أين تريد؟

قال: الحج.

قلت: في هذا الوقت؟ - وقد كان أول يوم من ذي الحجة أو ثانيه -.

فقال: يفعل الله ما يشاء.

فقلت: الصحبة.

قال: إن أحببت ذلك فموعدك الليل.

فلما كان الليل جاءني فقال: قم بسم الله.

فأخذت ثياب سفري وسرنا نمشي كأنما الأرض تجذب من تحتنا، ونحن نمر على البلدان ونقول: هذه فلانة هذه فلانة، فإذا كان الصباح فارقني ويقول: موعدك الليل.

فإذا كان الليل جاءني ففعلنا مثل ذلك.

فانتهينا إلى مدينة النبي ﷺ ثم سرنا إلى مكة فجئناها ليلا فقضينا الحج مع الناس ثم رجعنا إلى الشام فزرنا بيت المقدس، وقال: إني عازم على المقام بالشام.

ثم رجعت أنا إلى بلدي بلخ كسائر الضعفاء حتى رجعنا إليها ولم أسأله عن اسمه، فكان ذلك أول أمري.

وقال أبو حاتم الرازي: عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري، قال: كان إبراهيم بن أدهم يشبه الخليل، ولو كان في الصحابة كان رجلا فاضلا له سرائر وما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا ولا أكل مع أحد طعاما إلا كان آخر من يرفع يديه.

وقال بشر بن الحارث الحافي: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: إبراهيم بن أدهم، وسليمان بن الخواص، ووهيب بن الورد، ويوسف بن أسباط.

**زهده وأمانته**

ترك إبراهيم بن أدهم المُلك والجاه فكان يلبس في الشتاء فروًا ليس تحته قميص، وفي الصيف شقة بدرهمين، ولم يكن يلبس خفين ولا عمامة، وكان كثير

الصيام في السفر والحضر، قليل النوم كثير التفكر، وكان يأكل من عمل يده في حصاد الزرع وحراسة البساتين.

ومما يروى عن زهده وأمانته ما رواه أبو نُعَيم في حليته عن داود بن الجراح أن إبراهيم بن أدهم كان يحرس بستانًا في غزة فجاء صاحب البستان ومعه أصحابه فقال له: إيتنا بعنب نأكل، فأتاه بعنب فإذا هو حامض، فقال صاحب البستان: من هذا تأكل قال: لا آكل من هذا ولا من غيره، قال له: فأتني برمان، فأتاه برمان فإذا هو حامض، فقال: من هذا تأكل قال إبراهيم: لا آكل من هذا ولا من غيره، ولكن رأيته أحمر حسنًا فظننت أنه حلو، فقال صاحب البستان: لو كنت إبراهيم بن أدهم ما عدا! قال ذلك وهو لا يعرف أنه هو.

وروى أبو نعيم عن أبي إسحـٰق الفزاري أنه قال: كان إبراهيم بن أدهم في شهر رمضان يحصد الزرع بالنهار ويصلي بالليل، فمكث ثلاثين يومًا لا ينام بالليل ولا بالنهار.

وعن يحيى بن عثمان عن بقية أنه سأل رفيقًا لإبراهيم: أخبرني عن أشد شيء مَرَّ بك منذ صحبته، فقال: كنا يومًا صائمين فلما كان الإفطار لم يكن عندنا شيء نفطر عليه، فأتينا باب الرستن فأكرينا أنفسنا لرجل في حصاد بستانه ونحن صيام، فلما كان المساء أخذنا أجرتنا فأتيت السوق فاشتريت ما احتجت إليه وتصدقت بالباقي، فقال إبراهيم: أما نحن فقد استوفينا أجرينا فليت شعري هل وفيناه حقه أم لا فلما رأيت ذلك غضبت، فلما رأى غضبي قال: لا بأس، تضمن لي أنّا أوفيناه عمله فأخذت منه الطعام فتصدقت به، فهذا أشد شيء مر بي منذ صحبته.

على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، الحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذب، و إذا سررت بالمدح فأنت معجب، و العجب يحبط العمل، و دليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد، ٢٣)

ومما يؤكد زهده وعزوفه عما في أيدي الناس ما رواه أبو الحسين الجرجاني عن علي بن بكار أنه قال: كنا جلوسًا عند الجامع بالمصيصة (وهي مدينة في الشام يقال لها المنصورة أيضًا) وفينا إبراهيم بن أدهم، فقدم رجل من خراسان فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم فقال القوم: هذا، فقال: إن إخوتك بعثوني إليك، فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذه بيده ونحّاه فقال: ما جاء بك قال: أنا مملوكك مع فرس وبغلة وعشرة ءالاف درهم بعث بها إليك إخوتك، فقال:

إن كنتَ صادقًا فأنت حر وما معك فلك، اذهب فلا تخبر أحدًا.

ومن أخبار أمانته ما ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» عن أحمد بن داود أنه قال: مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر بستانًا فقال: ناولنا من هذا العنب، فقال إبراهيم: ما أذنَ لي صاحبه، فقلب يزيد السوط وجعل يضربه به، فطأطأ إبراهيم رأسه وقال: اضرب رأسًا طالما عصى الله ﷻ، فتوقف الرجل عنه.

### حِكَمه ومواعظه

من جملة حِكَمه التي أُثرت عنه ما قاله في رسالة إلى سفيان الثوري يقول فيها:

«مَنْ عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.»

ومن دُرره الحِكَمية:

سأل الناس ابراهيم ابن أدهم لم لا تخالطنا؟ فأجاب: «إن صحبت من هو دوني أذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقي تكبر علي، وإن صحبت من هو مثلي

حسدني، فأشتغلت بمن ليس في صحبته ملل ولا وصله انقطاع ولا في الأنس به وحشة.»

«الفقر مخزون في السماء، يعدل الشهادة عند الله ﷻ، لا يعطيه إلا لمن أحبه.»

«قلة الحرص والطمع تورث الصدق و الورع، وكثرة الحرص والطمع تكثر الهم والجزع.»

وعن أحمد بن خضرويه أن إبراهيم بن أدهم قال لرجل في الطواف حول الكعبة: «اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات:

أولاها أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة،

والثانية أن تغلق باب العز وتفتح باب الذل،

والثالثة أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد،

والرابعة أن تغلق باب النوم وتفتح باب السهر،

والخامسة أن تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر،

والسادسة أن تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت».

و حين كان ابراهيم ابن أدهم يمشي في البصرة اجتمع حوله الناس وقالوا: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ، والله تعالى يقول: ﴿...وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر، ٦٠)؟ فأجاب:

«يا أهل البصرة قد ماتت قلوبكم بعشرة أشياء:

- عرفتم الله ﷻ ولم تؤدوا حقه.
- قرأتم القرآن ولم تعملوا به.
- ادعيتم حب الرسول ﷺ وتركتم سنته .
- ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه.
- ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها.
- ادعيتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم.
- قلتم الموت حق ولم تستعدوا له.
- اشتغلتم بعيوب الناس ولم تنشغلوا بعيوبكم.
- دفنتم الأموات ولم تعتبروا.
- أكلتم نعمة الله ولم تشكروه عليها.»

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء.

فأجابه: «لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.»

كما قال: «إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائماً وفي المعاصي دائماً فكيف تُرضي من هو بأمورك قائماً ؟!»

ومن أقواله أيضا: «إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع في قلبك واقطع الطمع إلا من ربك»

وقال إبراهيم بن بشار: قيل لابن أدهم: لم تركت الحديث؟

فقال: «إني مشغول عنه بثلاث: بالشكر على النعم، والاستغفار من الذنوب، وبالاستعداد للموت، ثم صاح وغشي عليه فسمعوا هاتفا يقول:

لا تدخلوا بيني وبين أوليائي.»

# بر الوالدين جنة رضاهما

الدكتور: طارق العمشة

الحمد لله رب العالمين... والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

لقد أمر الإسلام ببر الوالدين وجعل برهما أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ: «أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: **الصلاة على وقتها**، قال: ثم أي؟ قال: **ثم بر الوالدين**»(البخاري،فضل الصلاة، ٥٢٧؛ مسلم، ١٣٩/ ٨٥)

بل قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته وتوحيده، وكما أمر الإسلام ببر الوالدين وقرنه بعبادة الله ﷻ فقد حرم عقوق الوالدين وجعله من أكبر الكبائر وقرنه بالإشراك بالله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ...» (البخاري، شهادة الزور، ٢٦٥٤؛ مسلم، بيان الكبائر، ١٤٣/ ٨٧)

ولمن أراد الفلاح والسداد في الدنيا والآخرة ونيل أعلى الدرجات في الجنان – بإذن الله ﷻ– فعليه بعد طاعة الله ﷻ والامتثال لأوامره والوقوف عند حدوده ونواهيه، البر بالوالدين والإحسان إليهما. فلهذا نرى من أهمية احترام الوالدين:

أولاً : أنها طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، قال الله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ...﴾ (الأحقاف، ١٥)

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء، ٢٣-٢٤)

ثانياً : إن طاعة الوالدين واحترامهما سبب لدخول الجنة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» (مسلم، طاعة الوالدين، ٩/ ٢٥٥١)

ثالثاً : أن احترامهما وطاعتهما سبب للألفة والمحبة .

رابعاً : أن احترامهما وطاعتهما شكر لهما لأنهما سبب وجودك في هذه الدنيا وأيضاً شكر لها على تربيتك ورعايتك في صغرك ، قال الله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان، ١٤)

خامساً : أن بر الولد لوالديه سببٌ لأن يبره أولاده، قال الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن، ٦٠)

ولعل ما سأذكره من النقاط يكون سببا في تحصيل ذلك إن شاء الله ﷻ.

- الاستماع إلى توجيهاتهم ونصائحهم وطلب استشارتهم والأخذ برأيهم، فأظهر أنك تحب استشارتهم؛ لأن هذا من البر بهم.
- إظهار عدم الاستغناء عن حاجتهم ولو كبرنا وكبروا؛ هذا يولد شعورا جميلا بأنه مهما كبروا فلن نستغني عنهم، إننا لا نزال نحبهم ونريدهم.
- تلمس حاجاتهم ومعرفة رغباتهم الداخلية وما يتمنون وتلبيتها بكل فرح وسرور من غير أن يتلفظوا بها، وهذا من البر الحقيقي الذي لا يستطيعه كل أحد.
- الصبر على تغير النفسية وتغير الطباع في حال الكبر؛ لذا يجب البر بهما والصبر عليهما والإحسان لهما ومراعاة تلك النفسية ومداراتها.
- تقديم الهدايا التي تبهج الخاطر و القلب.
- التلطف والأدب والاحترام حين التحدث معهما.
- عدم التضجر والغضب والتلفظ بكلمة (أف) عندما يطلبان أمرا أو حتى عندما يكثران عليكم الطلب.
- الدعاء لهما في الصلاة وفي أوقات الإجابة.
- سؤال الله دائما الإعانة والتوفيق إلى برهما.
- الإحسان والبر بأصدقاء الوالدين وصلة أقاربهما في حياتهما وبعد مماتهما؛ لأن هذا من البر بهما.
- سرعة الإجابة لأوامرهم وتلبية طلباتهم ورغباتهم.
- إخبارهم بمستجدات حياتنا اليومية إن كان هناك مجال وفسحة؛ لأن هذا يشعرهم باهتمامنا بهم منا.

• عدم تفضيل وتقديم أحد عليهم في الإحسان والرعاية سواء كانت زوجة أو أبناء أو أقرباء؛ لأن الوالدين ليس ثمة أحد أعلى منهم منزلة وأحق بالعناية.

• البر الحقيقي حينما يكون الإحسان والسمع والطاعة للوالدين في حال اختلاف رغباتنا وميولنا وطريقة تفكيرنا عنهم، وفي حال عدم حاجتهم لنا؛ لأن برنا بهم وهم محتاجون لنا ليس برا وإنما واجب علينا ورد للجميل الذي قاموا به ونحن صغار، وكأن العلاقة بيننا وبين والدينا سلف ودين؛ لأننا سنلقى كل ما نعمله لهم في أبنائنا سواء كان برا أو عقوقا.

والحقيقة أن مهما عملنا ومهما قدمنا فلن نصل إلى غاية البر والإحسان لهما؛ لأن حقهما أعظم وأكبر مما نتصور، ويكفي في ذلك أن الله ﷻ قرن عبادته بطاعتهما والإحسان لهما، ومع هذا نحسن ونجتهد ونحتسب الأجر والثواب من الله على قدر الاجتهاد.

أسأل الله أن يوفقنا إلى البر بهما والإحسان لهما ونيل رضاهما.

د. عبد الكريم الشريف

# كيف نحمي أبنائنا من مخاطر الإنترنت؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ إنّ الإنترنت سلاحُ ذو حدّين، فقد تجد فيه ما يفيد من العلم والثقافة والفن المبدع الذي تحاول التنفيس به عن حياتك، فإذا أردت أن تتعلم أحد أنواع العلوم المختلفة أو إذا واجهتك مشكلةٌ دينية وتريد الإجابة عنها، فكل ما عليك هو البحث عن طريق الإنترنت لإيجاد تلك الفتوى أو إيجاد ذلك العلم، وحتى لو كنت تريد اللعب والتسلية فقد يكون الإنترنت توجّهك الأول، لما يحتويه من ألعاب كثيرة، ولكن في المقابل فإن الإنترنت يحتوي على الأمور السيئة التي لا يكون هدفها الترفيه أو البحث أو التسلية، وقد تكون من الأمور التي حرمها الله ﷻ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر المواقع الإلكترونية التي تتحدث عن عدم وجود الخالق وتحضُ على الإلحاد بكافة العقائد السماوية التي أنزلها الله ﷻ على الأرض، ومن ذلك أيضاً المواقع الإباحية التي يكون هدفها زرع الشهوات والقاذورات في المجتمع الذي نعيش به. فلذلك تحذر الكثير من الدراسات التي أجراها العلماء من ترك الوالدين لأبنائهم عند الإبحار في شبكة الإنترنت، فيجب على الوالدين كما يقول العلماء مراقبة الأبناء بوعي وإرشاد، فيجب عدم تركهم لوحدهم يواجهون ما يحتويه الإنترنت من عنف، وألفاظ جنسية، وتشدد، والكثير من الأمور التي تفسد العقول وتدمرها.

**الآثار السلبية لشبكة الإنترنت:**

من الآثار السلبية لشبكة الإنترنت والتي تؤثر على أبنائنا الآتي:

- إضاعة الكثير من الوقت في أشياء قد تكون غير مفيدة.
- قد يؤدي الجلوس طويلاً على الإنترنت إلى الإصابة بالعزلة عن الواقع الذي نعيش فيه.
- التورط في مشاكل سرقة البيانات والابتزاز التي تمارسها بعض العصابات على شبكة الإنترنت والتي تكون متخصصة بهذا الأمر.
- فساد أخلاق الكثير من الشباب، والذي يؤدي إلى فساد المجتمع الذي نعيش فيه.
- الدخول في العلاقات الجنسية بين كثيرٍ من الشباب والتي تكون خارج إطار الزواج.

**دور الوالدين في حماية أولادهم:**

- يجب على الوالدين عندما يبدأ أبناؤهم بالجلوس على الحاسوب والدخول إلى شبكة الإنترنت أن يخبروهم أنّه لا يوجد ما يمنع ذلك، ولكن يجب وضع بعض الشروط قبل الدخول إلى الإنترنت، ومن هذه الشروط الآتي:
- يجب إخبار الأبناء عن عدم إعطاء أي معلومات تخص الأسرة كعنوان المنزل، أو الاسم، أو رقم الهاتف، فربما يستخدمها بعض الأشخاص في عملية ابتزاز للآباء، أو عملية سرقة للحسابات البنكية أو بطاقات الائتمان.
- عند شعور الأبناء بوجود مواقع غير جيدة تظهر لهم على الإنترنت، فيجب إخبار الآباء عن هذه المواقع، ومن ثم يقوم الآباء بعمل حظر لهذه المواقع الإلكترونية والكثير من المواقع الشبيهة بها.
- عدم القبول بصداقة أي شخص على مواقع التواصل الاجتماعي دون معرفة الوالدين، فربما يقوم بعض الأصدقاء على هذه المواقع بنشر صور أو تعليقات فاسدة تضرُ بالأبناء.
- عدم الانفعال أو الغضب في وجه الأبناء في حالة حدوث أي شيء خاطئ، فمعرفة الأبناء أن إخبارهم بأشياء خاطئة حدثت معهم لن يؤدي إلى غضب الآباء المفرط فيه، فذلك يوّلد الثقة المتبادلة بين الأبناء والآباء.
- يجب علينا تنبيه أبنائنا بعدم صحة كل المعلومات الموجودة على الإنترنت، وعدم الإعجاب بأي شيء يُنشر على مواقع التواصل الاجتماعي ومشاركته.
- عدم السماح لهم بالمشاركة في الدردشة على مواقع التواصل الاجتماعي، فبعض الأصدقاء على هذه المواقع ربما يستخدموا تلك الدردشة في الابتزاز من أجل النقود، أو في استغلال الفتيات في بعض الأمور السيئة.
- الحرص على إيجاد المواقع المفيدة التي تنمي مواهب أبنائنا، فالإنترنت مليء بهذه المواقع المفيدة والتي يتبناها أشخاص لهم خبرات في التعامل مع الأطفال والمراهقين.
- استخدام برامج الحماية وبرامج المراقبة الأبوية، والتي تسمح بعدم سرقة البيانات والدخول إلى المواقع التي يتم تصنيفها على أنها ضارة من قبل الأبوين.
- تحديد بعض الأوقات للجلوس على الإنترنت والتي يكون فيها الوالدين متفرغين لأبنائهم وقادرين على الاطلاع على ما يشاهده الأبناء من وقت لآخر.

وختاماً فإنّ التربية السليمة هي التي تولد لدى الأبناء الرقابة الحقيقية في تجنب مخاطر الإنترنت، فما عليكم أيها الآباء إلا زرع البذرة الأساسية في نفوسهم وهي تقوى الله ﷻ ومخافته ورقابته، وحاولوا أن تثقوا بأبنائكم لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة لكي يشعروا بالمراقبة الذاتية بعيدا عن الضغوط التي يفرضها الآباء والمجتمع على حد سواء.

اللهم احفظ أبنائنا وأبناء المسلمين واهديهم إلى طريق الإستقامة والحق والهداية. آمين يا رب العالمين

# علو الهمة من الإيمان

الأستاذ: عبادة أحمد السيد

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)

مما لا شك فيه أن من سر عظمة المسلمين وخيريتهم وتفوقهم على الأمم: " العلم " و الإرادة" .

والمقصود من كلامنا التالي إلقاء الضوء على قسيم العلم وشريكه في صناعة المجد، وإحياء الأمة ، ألا وهو " القوة العملية " أو " الإرادة " أو " الهمة " .

ما هي الهِمَّة؟

الهَمُّ: ما هُمَّ به من أمرٍ ليُفْعَل .

والهمة: هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلوٍّ أو سفول.

والهِمَّة " بالكسر: أول العزم ، وقد تطلق على العزم القوي ، فيقال: له همة عالية .

قال الجرجاني: الهِمَّة:

"توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره ".

وقال ابن القيم رحمه الله:

"علو الهِمَّة أن لا تقف دون الله ﷻ، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله ﷻ ، وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهِمَّة العالية على الهمم، كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم،... فعلو همة المرء، عنوان فلاحه، وسفول همته عنوان حرمانه" (مدارج السالكين، ٣/ ٣ ـ ٤)

و "الهِمَّة" طليعة الأعمال ومقدمتها، قال أحد الصالحين:

"هِمَّتك فاحفظها، فإن الهِمَّة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له هِمَّته وصدق فيها ، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال".

وتُقَسَّم الهمة تقسيمين فتقسم من حيث الرفعة وضدها إلى عالية وساقطة.

وتقسم من حيث الاستعداد الفطري إلى وهبية ومكتسبة.

وليس معنى أن منها ما هو فطري أنها لا سبيل لزيادة رفعتها بل هي مثل باقي الصفات العقلية والخلقية كالذكاء والذاكرة وحسن الخلق. وقال ابن القيم رحمه الله:

"وقد عرفت بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حثثت سارت ومتى رأيت في نفسك عجزاً فَسَلِ المنعم أو كسلاً فالجأ إلى الموفق ، فلن تنال خيراً إلا بطاعته ، ولن يفوتك خير إلا بمعصيته"

قال الخليفة عمر الفاروق ﷺ: "لا تصغرنّ همتك فإني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته."

وقال ابن القيم رحمه الله: "لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه."

ثمرات الهمة العالية:

- تحقيق كثير من الأمور التي يعدها عامة الناس خيالاً.
- الوصول إلى مراتب عليا في العبادة والزهد.
- البعد عن سفاسف الأمور ودناياها.
- صاحب الهمة العالية يعتمد عليه وتناط به الأمور الصعبة وتوكل إليه.
- صاحب الهمة العالية يستفيد من حياته أعظم استفادة وتكون أوقاته مثمرة بناءة.
- صاحب الهمة العالية قدوة للناس .
- تغيير طريقة حياة الشعوب والأفراد.

وأعلى الهمم التي توصل إلى تلك الثمرات هي: همة من تسمو مطالبه إلى ما يحبه الله ﷻ ورسوله ﷺ فهنيئاً له ومن أمثالهم الأسلمي وعكاشة بن محصن وبين كل مرتبتين مراتب كثيرة تتفاوت فيها الناس تفاوتاً بينا.

وإذا استعرضنا التاريخ نجد أن العلية من الناس والقادة الذين تركوا أثرهم في التاريخ هم أصحاب الهمم العالية .

### مراتب الهمم:

عن أبي كبشة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها، وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء"

(الترمذي، الزهد، ٤/ ٥٦٤/ ٢٣٢٥)

# مفهوم الذوق في الإسلام

الإسلام :عقائد، وعبادات، ومعاملات، وآداب، ومن الآداب مصطلح جديد شاع بين الناس ألا وهو الذوق ونقصد بالذوق: أدبيات التعامل مع الناس جمال التعامل بأشكاله المتعددة النفس المرهفة الجميلة الموقف الجميل التصرف الجميل، الحركة الجميلة، اللمسة الجميلة، الكلمة الجميلة، جمال النظام، جمال النظافة جمال الأناقة، جمال التناسق والانسجام، جمال في البيت، جمال في مكان العمل، جمال في الطريق، جمال في الأماكن العامة. ونقصد بالذوق: النفس الشفافة التي تفهم الخطأ، وتقدر وقوعها فيه من نظرة العين، وابتسامة الوجه.

الطالب: أحمد موسى

إن الإسلام جاء لتنظيم الحياة وإدارتها والسمو بها، فالإسلام هو الحياة الكاملة، والإنسان المتديّن الذي فهم الإسلام عبادة شعائرية ليس غير صلاة وصياما وذكرا وتسبيحا فهو حريص على هذه العبادة، ولكنه لم يفهم أن الذوق جزء أساسي من أخلاق المسلم، وأن الله ﷻ لا يرضيه أن يؤذي الناس بكلمة أو بتصرف، فإذا عامل الناس بغلظة وبشيء من عدم الذوق فتكون النتيجة أنه يفتن الناس عن دينهم. فيصبح تديّنه سببا لبعد الناس عن الإسلام وتجد من حوله يقولون: منذ أن تديّن أصبح فظا غليظا غير مهتم بمظهره.فلهذا فإنَّ التنمية في المجتمع المسلم تنمية شاملة: إنّ خطأ كثير من المسلمين أنهم يعتمدون في تطوير حياتهم على إنماء جانب واحد وإهمال الجوانب الأخرى، فإن كان اهتمامه فكرياً اهتم بهذا الاتجاه ونسي عاطفته فتراه فقير العواطف دمعته عزيزة وتأوّهه جامد واستغفاره خال من معاني الذلة والانكسار، وإن كان ذو جانب عاطفي اهتم بعاطفته ونسي أن يغذي فكره، فهو ذو عاطفة جيّاشة ودموع غزيرة لكن تأخذه الأحداث حيث شاءت فلا يعرف مراميها وأبعادها.

وهذا ما يحصل لكثير من المسلمين فترى بعضهم يتعلمون جانباً وينسون جوانب.

وموضوع الذوقيّات في الإسلام يندرج تحت الجانب المنسيّ من الأمور الشرعيّة؛ ذلك أنّه باعتقاد الكثير أمر بسيط وسهل وبمتناول الجميع، لكنّه في الحقيقة بسيط ومعقّد في وقت واحد، فهو بسيط لأنّه بمتناول الجميع، ومعقّد لأنّنا إذا لم نمارسه فقدنا جزءاً كبيراً من الهالة المحيطة بالأوامر والنواهي، وفقدنا اللباقة والكياسة والذوق والإتكيت. فالإسلام كلٌّ متكامل فيه الآداب وفيه المكروهات والمحرمات والمباحات.

إنّ القرآن الكريم عندما أُنزل كانت آياته تنْزل متكاتفة مترادفة لتضع اللبنات لبناء المجتمع المتكامل القويّ والمتين والجميل والأنيق بآن واحد؛ فإننا نرى آيات مترادفة، جزء منها يتكلم عن التشريع والآخر يتحدث عن الآداب والثالث

يتكلّم عن الجوانب الأدبيّة وهكذا، وفي قصة يوسف عليه السلام مثال واضح على ذلك قال تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف، ٣٦)

فقبل التأويل وقبل أن يجيب عن سؤاليهما وقف عند عدة نقاط مهمّة فتكلم عن نعمة الله سبحانه وتعالى وفضله عليه:

﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (يوسف،٣٧)

ثمّ تكلّم عن المنهج الذي يجب أن يقتفيه كلّ إنسان حتى يصل إلى الطريق الصحيح وهو منهج الأنبياء عليهم السلام:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبرَاهِيمَ وَإِسحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللهِ مِن شَيءٍ ذَلِكَ مِن فَضلِ اللهِ عَلَينَا وَعَلى النَّاسِ وَلـكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لاَ يَشكُرُونَ﴾ (يوسف، ٣٨)

ثمّ تكلّم بعد ذلك عن أهمّ شيء في حياة المسلم وهو توحيد الله سبحانه:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف، ٣٩)

ثم بعد ذلك أجاب عن سؤاليهما:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف، ٤١)

فالذوقيات ليست أمراً عارضاً في ديننا، وليست على هامش ضيّق منه بل هي أصل أصيل منه وجزء مكين فيه وهالة عظيمة تحيط بدوائر الأمر والنهي فيه.فإنّك ترى الآيات القرآنيّة العديدة التي تتكلّم عن هذا الجزء الهامّ في ديننا، وترى الأحاديث الكثيرة التي تنحى هذا المنحى فما يخلو مصنّف من المصنّفات ولا كتاب سنن من السنن إلا ويفرد كتاباً كاملاً بين طياته عن الأدب؛ فقد أفرد البخاري في صحيحه كتاباً عن الأدب جمع فيه مائة وسبعاً وعشرين باباً من أبواب الآداب العامة غير كتب الألبسة والأطعمة والأشربة والاستئذان، وأفرد الإمام مسلم في صحيحه كتاباً أسماه كتاب الآداب جمع فيه أحد عشر باباً من أبواب الآداب العامة سوى أبواب اللباس والأطعمة والأشربة وغير ذلك ونرى ذلك أيضا عند النسائيّ والترمذيّ....

وهذا إن دلّ فإنّه يدلّ على أهميّة هذا الجانب في ديننا العظيم الذي يعتبر الذوق الإسلاميّ هالة عظيمة تحوط الأوامر والنواهي والمكروهات، فتجعل الأمر أمراً يصعب تركه، والنهيَ خطّاً أحمر يصعب اختراقه وتجاوزه، والمكروهَ جانباً يصعب إتيانه، والعلاقات مقدسةً يصعب تشويهها.ومن هنا لابدّ لنا أن نعي هذا الجانب في حياة أمّتنا وأن نعيره اهتمامنا، ونربي أبناءنا عليه إحياءً لسنة نبيّنا ﷺ وإقامةً لدعائم السعادة الدنيويّة التي وُعدنا بها قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل، ٩٧)

فالقرآن الكريم والسنّة النبويّة مخزن ثر للذوقيّات الإسلامية؛ فمن الغريب جداً أن يوصف الغرب باللباقة والدماثة وحسن الخلق والدقّة في المواعيد، ويوصف المسلم في الوقت ذاته بالقسوة والجلافة وسوء الخلق، مع أن الإسلام تكلم–كما سنرى بعون الله تعالى – في أدق تفاصيل الذوقيّات والأدبيّات التي لم يعرفها مجتمع أو حضارة من قبل، مما شكل للمجتمع المسلم مخزوناً من الذوقيّات لا ينضب أبداً.

والذوق هو تربية سليمة على القرآن والسنّة، إنّ ما نشاهده في مجتمعاتنا من قلّة الاهتمام بالذوقيّات يعكس في الحقيقة تربيةً غير سليمة وإهمالاً واضحاً لمثل هذه الجوانب المهمّة في الإسلام؛ فينشأ الناشئ وهو لا يعرف شيئاً عن ذوقيّات وأدبيّات دينه، وربما ربّى الآباء أولادهم على بعض الخصال التي تنم عن قلّة الذوق.

المرجع كتاب ذوقيات إسلامية م. عبد اللطيف محمد سعد الله البريجاوي

# القرآن الكريم

# لنتحدث بلغة

إ. ابراهيم خريسة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين...

اختار الله سبحانه وتعالى بحكمته وعلمه اللغة العربية لغة وبيانا لكتابه الخالد، لأن هذه اللغة فيها من مزايا التعبير والبيان ما لم تحظ به لغة غيرها، ولن يسع كتاب الله ﷻ غيرها، ولو كان في الوجود لغة تفضل اللغة العربية في الكشف عن دقائق البيان وأسرار التعبير، ما جاوزها القرآن إلى غيرها، ولكن نزوله باللغة العربية دليل قاطع على نفي هذا الاحتمال. فاللغة العربية أسمى اللغات على الإطلاق، والدليل أن عالم الغيب والشهادة ارتضاها أداة لوحيه المنزل على أكرم رسله محمد ﷺ.

وعربية اللغة والبيان القرآني جاء النص عليها في مواضع متعددة من القرآن ، منها قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف، ١-٢)

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف، ٣)

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء، ١٩٢-١٩٤)

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصبت، ٣)

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر، ٢٨)

﴿...وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف، ١٢)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه، ١١٣)

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل، ١٠٣)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى...﴾ (الشورى، ٧)

ونعرف أن لكل لغة سمات خاصة في بنائها التعبيري الذي تتميز به عن غيرها من اللغات ، شاء ذلك أهلها أو لم يشاءوا ، فهم ينطلقون في البناء التعبيري خاضعين لمؤثرات البيئة بشتى ألوانها ، من بيئة طبيعية إلى اجتماعية واقتصادية وسياسية وغير ذلك .

والمعروف أن اللغة لها خصائصها الفريدة وسماتها المميزة عن غيرها من اللغات، والتعبير العربي يحمل في طياته من الدقة والبراعة بحيث يختلف المعنى إذا قدمت أو أخرت كلمة عن أخرى، كما أنها تختلف عن غيرها من اللغات في تكوين الجملة نفسها كتقديم الفعل على الفاعل، والموصوف على الصفة، وغير ذلك مما يعرفه كل ملم باللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية.

وكما نرى من الآيات السابقة فإن القرآن الكريم قد جاء موحدًا اللهجات الكثيرة التى كانت منتشرة إلى اللغة العربية، وهو- أى "القرآن الكريم" لم يخرج من مألوف العرب في لغتهم العربية المتعددة اللهجات، من حيث المفردات والجمل، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم ركبت جمله، ومن قواعدهم صيغت مفرداته، وتكونت جمله، وجاء تأليفه، وأحكم نظمه، فكان عربيًا جاريًا على أساليب العرب وبلاغتهم.. ولكنه أعجزهم بأسلوبه وبيانه، وأعجزهم بمعانيه العظيمة وأحكامه الدقيقة العادلة الصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، فجاء متحديًا البشر جميعهم باختلاف ثقافاتهم ودياناتهم ودرجاتهم العلمية أن يأتوا بمثله..

ولهذا أعطى القرآن الكريم أهمية كبيرة للغة العربية لدى المسلمين، فهي كما قلنا لغة القرآن، ولا تتم الصلاة في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها.

وهي ايضا لغة السنّة النبوية المطهرة والرباط الوثيق الذي يربط بين ابناء الامة رغم اختلاف لهجاتهم واعراقهم و هي اللغة التي لا تعرف العجز ولا ينتابها القصور لوفرة مترادفتها كما انها تستوعب كل جديد وتبسيط باعها لاستقبال كل حديث فكان حريا بابنائها ان يعضوا عليها بالنواجذ، وفي انزال القران عربيا من اعلى المراتب العلية.والعربية هي أيضًا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

لقد كان للغة العربية ـ بفضل الإسلام ـ أنصار ومحبون من غير العرب، وكان لها منهم علماء وأعلام عرَّبـهم الإسلام، حتى كان منهم أصحاب المؤلفات الرائعة، في قواعد اللغة العربية وفي بلاغة القرآن.

فهذه اللغة التي كرمها الله ﷻ بقرآنه أثبتت على أنها حية باقية ومن علامات حياة اللغة العربية استمرار نموها و تطورها ، فقد اتسع صدرها الكثير من الألفاظ الفارسية والهندية واليونانية وغيرها من اللغات، و في القرون الوسطى كانت المؤلفات العربية في الفلسفة والطب والرياضيات مراجع تفيد بها لدى الاوروبيين، وكانت اللغة العربية أداة التفكير ونشر الثقافة في الأندلس التي أشرقت منها الحضارة العربية على أوروبا فبددت ظلمات جهالتها ودفعتها للتطور والنهوض وفي العصور الحديثة. كما هيأت اللغة العربية عوامل جديدة للنمو والتطور فقد ارتقت الصحافة و انتشر التعليم و نشطت حركة الترجمة وأنشأت المجامع اللغوية في العواصم العربية الكبرى وتعددت الجامعات كل هذا ساعد على تطور اللغة العربية ونهوضها وهي اليوم اللغة الرسمية فى جميع الأقطار العربية كما أنها لغة التعليم في جميع المدارس بمختلف مستوياتها.

فمن حق هذه اللغة علينا أن نخلص لها ونعنى بتعليمها لأطفالنا وشبابنا وأن نتعدها بالدراسة ونتعرف على ما يكتنفها من صعاب ونسعى لتذليلها ونضع الأساليب الحديثة لتعليمها كسائر اللغات الحية الحديثة.

# اختر كتابك المناسب

٨ خطوات في ٨ دقائق ثمينة
تساعدك في اختيار الكتاب المناسب وترفع من معدل دافعيتك للقراءة

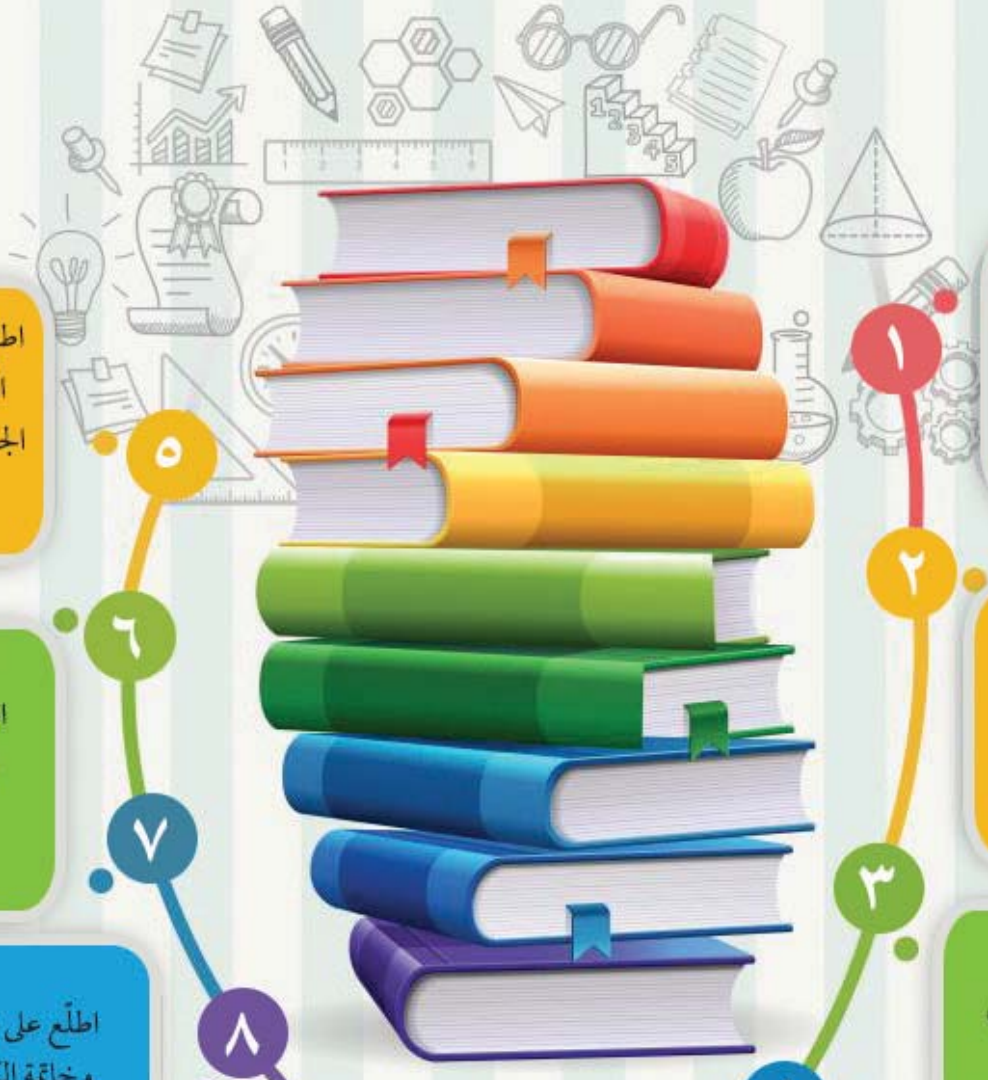

١ حدد مجال إهتمامك المعرفي

٢ اكتب قائمة مقترحة لبعض الكتب الموصى بها في مجال اهتمامك

٣ ابدأ بقراءة المعلومات في الغلاف الأمامي للكتاب

٤ تعرّف على تاريخ النشر لمعرفة حداثة المعلومات

٥ اطلع على الرسوم التوضيحية أو الجداول الموجودة بالكتاب

٦ اقرأ أول وأخر فقرة من كل فصل

٧ اطلّع على مقدمة وخاتمة الكتاب

٨ اقرأ الفهرس والمحاور والمراجع